ممر الخيال

(اقترب لتنسى ذاتك)

الكتاب: ممر الخيال.

المؤلف: مجموعة مؤلفين.

الغلاف: علي إيهاب.

رقم الإيداع: 7831

المراجعة اللغوية: مكتب مدينة الكتب للخدمات.

الإخراج الفني: دار مدينة الكتب للنشر والتوزيع والترجمة.

المدير العام: محمود عادل محمود

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز لأي صورة نشر، أو اقتباس، أو إعادة طبع أي جزء من الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو كان أو بأي طريقة سواء أكانت إلكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر.

العنوان1 شارع حسن أبو زيد – الزاوية الحمراء - القاهرة

البريد الإلكتروني: Citybooks20@gmail.com

قصص

ممر الخيال

مجموعة مؤلفين

(القصص القصيرة الفائزة في مسابقة القصة

القصيرة الخاصة بدار مدينة الكتب)

(أقـتـرب لـتـنـسى نـفـسك)

قصة (شمس أغسطس)

بقلم الكاتبة "آلاء بشر"

الصباح الهادئ المعتاد، السادسة والربع بتوقيت القاهرة، شمس أغسطس أكثر نشاطاً وتملأ الغرفة بالضوء رغم محاولات الشباك الخشبي والستائر الحرير في الاتحاد للاحتفاظ بالجو الباكر علها تحصل على قدر أكبر من النوم رفقاً بحالة الأرق التي صاحبتها أمس.

سرير واسع يكفي ثلاثة أشخاص من أبطال الفنون القتالية، تتوسطه بجسدها النحيل، لم يتغير وضعها التي استلقت به في الليل على ظهرها وهي عاقدة ذراعيها على ملأة وردية أعلى بطنها، عادتها وطريقتها المعتادة للنوم في الأوقات التي تكون على موعد لشيء عاجل أو نادر الحدوث، ككل ليلة امتحان تعطي جسدها الحق في الراحة وعقلها أشد يقظة، حتى أنه يظل حارساً الجسد يمنعه من التحرك على أي جانب.

الدقيقة الخامسة عشر بعد السادسة صباحاً تدق عقارب الساعة ويصدح المنبه معلنا عن الاستيقاظ ليوم جديد ومختلف في حياتها، تفتح عينها دون تذمر، ترفع ظهرها وترجع شعرها للوراء في حركة نشاط، تهمس لنفسها كأنها تتأكد أن كل ما أعدته الأمس جاهز بعقلها ولم يتطاير داخل كابوس مزعج.

صابرين حامد إسماعيل، بكالوريوس تجارة، أجيد الإنجليزية وأتقن الفرنسية وأحسن الأصغاء مع قابلية أبدية للتعلم، أرغب في

العمل.

ابتسامة مشرقة تليق بصباح حياة عملية، النشاط سيد الموقف، تنهي استحماما بالماء البارد وترتدي ثيابا أنيقة من القطن، ترتب شعرها

وتعقد ساعتها حول معصمها وتلملم أشياءها، تقطع المسافة من حجرتها إلى الشرفة حيث يجلس أبيها.

- صباح الجنة يا أبي.
- صباح السعي أيتها الصابرين، الشروق يأتي من وجهك كل صباح، أرجو لك كل توفيق، أود أن أصطحبك في يومك ككل مرة أمسك بيدك في بداية كل عام دراسي، لكنه الوقت للاعتماد على نفسك، سترهقك الشوارع ويطيل الطريق وتقسو عليك شمس أغسطس، لكن تذكري دوماً الصبر الذي هو أسمك.
- قد نبت غرسك يا أبي وترعرع، سأقطع الطريق متكئة على أملي، عاقدة العزم على الوصول وأشد تمسكا بهدفي، ستفخر بثمرة تربيتك في يا أبي.

تخرج من الشرفة إلى أن تصل لباب المنزل ومنه إلى الشارع أو الطريق الذي لا وجهة له.

شمس أغسطس تحاربها بأشعتها وهي تواجهها بالأمل، سيارات لا نهاية لها لكنها لا ترى إلا مستقبل مبهج، أصوات صاخبة ولا تسمع منها إلا نداء قلب ينبض بالحياة.

تحكم وضع نظارتها الطبية وتتأكد من قراءة اللافتة "تعلن صيدلية الشفاء عن حاجتها لآنسة للعمل"

ابتسامة انتصار وعقل يرقص من شدة الفرح، يبدو أن الطريق قريب من الحي يا أبي.

- مساء الخير يا سيدي، أنا صابرين حامد إسماعيل، بكالوريوس تجارة، أجيد الإنجليزية وأتقن الفرنسية وأحسن الأصغاء مع قابلية أبدية للتعلم، أرغب في العمل.
- هل تجيدين استخدام المواد المعقمة؟!
- نعم بالطبع.
- الوظيفة المتاحة هي أعمال النظافة.

جملة تصل حد الصاعقة أفقدت صوتي قدرته على الخروج من فمي، ماذا تقول يا سيدي! أي أعمال نظافة! ماذا عن دراستي للاقتصاد!! امتياز إجادة الفرنسية ما قيمته! المحاسبة وإدارة الأعمال والأرقام التي أصابتني بوساوس قهري متى تشفع لي وكيف تقيدني في أعمال النظافة!

لا أقل أبدا من دور سادة وسيدات النظافة، ولكنني أستسلم عند أول الطريق، سأتعب قليلاً يا أبي.

الأرقام واضحة كالقمر في ليلة صافية، تعقد حسابك بالجمع أو الطرح دون النظر لأية مشاعر دخيلة، علاقة مريحة واضحة النتائج والمعالم والمشاعر، "شركة النصر للاستيراد والتصدير" تعلن عن حاجتها لمحاسبين جدد.

يبدو أن الأرقام ستبادلني الحب تلك الظهيرة، سأكتب في سيرتي الذاتية بعد ذلك "أن الذين يعشقون الحب، سيعانقهم يوما ما"

- سيدي، أنا صابرين حامد إسماعيل، بكالوريوس تجارة، أجيد الانجليزية وأتقن الفرنسية وأحسن الأصغاء مع قابلية أبدية للتعلم، أرغب في العمل.

- أهلا بك، أخبريني عن نفسك.
- ستجدني إن شاء الله صابراً وعلى قدر عالٍ من الالتزام والتعلم والبذل.
- صدقيني، لا أود أن أطفئ شعلة الأمل داخلك، ولكن سياسة الشركة تتطلب صفات خاصة، تلك النحالة مع الملابس شديدة الاتساع لن يسمح لها بالانضمام لصرح عالمي، سامحيني.

يبدو أن الصدمات لا تأتي فرادي، هل كل هذا التخبط لأن يدك يا أبي لم تصحبني هذا الصباح! ما علاقة نحافتي بقدرتي على التعامل مع المحاسبة! صدقني أن الأرقام تعشقني كما أنا، لم يحدث أبدا أنها أهانتني لبشاعة ملابسي أو أن ملامح وجهي تصيبها بالاشمئزاز، أسفي عليك وعلى شركتك، لماذا لم تضف في الإعلان رغبتك في امتياز جمالي بالإضافة لشهادة تخرج جامعية!

تجلس في حافلة نقل عام تنعي حالها وتراجع خيباتها، الوظائف تتبخر مني يا أبي، كل الأبواب التي أطرقها موصدة من الداخل.

- ماذا بك يا فتاة.
- أبحث عن عمل واليوم في غاية القسوة يا سيدتي.
- هل انعدمت رؤيتهم! اسمعي.. هذا عنوان سيدة جارتي ذات ثراء، تبحث عن فتيات للعمل.
- هل هذا صحيح! أشكرك جدا! سأذهب لها في الحال! أشكرك على حسن صنيعك.

يرقص الأمل في داخلها ويشرق وجهها مع غروب الشمس، يبدو أن نهاية الطريق حقاً هي الوصول يا أبي!

تصعد البناية في حالة فرح شديدة، مساء الخير سيدتي، أنا صابرين حامد إسماعيل، بكالوريوس تجارة، أجيد الانجليزية وأتقن الفرنسية وأحسن الأصغاء مع قابلية أبدية للتعلم، أرغب في العمل.

أخبرتني السيدة جارتكم أنني سأجد لديك وظيفة.

- أهلا بك حبيبتي، دعك من أمور الرياضيات والشهادات وانظري للحقيقة.
- أي حقيقة يا سيدتي.
- حقيقة العالم، وأنت، انظري إلى جمالك! شعرك! عيونك، فقط العديد من الملابس اللامعة والكعب العالي، مساحيق تجميل وإعدام النظارة البائدة التي تزيدك بؤسا، مؤهلات أخرى أقصد، ستحصلين على ذهب وتنعمين براحة على حرير وسيارة تنتظر اشارتك وملايين الرجال رهن اشارتك.

أذكر أننا في منتصف الصيف، متى أصبح اليوم ضبابيا وتحولت السماء للون رمادي يميل للسواد! متى انقلب الهواء لأعاصير متمردة على ربيع قد انتهى للأبد وصيف لم يأت أبدا!

إنها السماء غاضبة على عقد صفقة رخيصة لشراء عاهرة، أتساءل كيف حال أم موسى وهي تلقيه في اليم وتعاند تمزق قلبها، ماذا شعرت اللعينة التي أمامي وهي تقذف في وجهي تلك الكلمات الدنيئة!

العالم شديد السواد والدنيا غاية القسوة أو الشيطان قد ارتدى أجساد كل البشر. كنت أعتقد أنني فقدت حاسة السمع لولا أنني سمعتها تسألني عن رأيي، أود أن أمزق جسدها أنهال عليها بضربات بوسع طاقة غضبي، أحطم رأسها الأحمق بمطفأة السجائر الزجاجية ولم أكن قاسية كما يجب أن أكون.

كررها أبي كثيراً أنني ساذجة أو أبسط ما يكون على الفطرة ولا أعرف أي شيء عن الغابة التي بخارج أسوار منزلي، لكنني لم أفهم المعادلة المستحيلة، أن أعطي عمري لدراسة وتعلم وأضف إليه الجد والانضباط فينتج قراراً غير معتمد بالتقاعد في المنزل!! أي غباء هذا!

النهايات السعيدة تعاندني أما الكئيبة فدوماً تسرع لاحتضاني.

وللخيانة غفران، أيهذا الوطن العزيز الذي يسكن قلبي منذ أول تحية للعلم في طابور الصباح الابتدائي، تحية طبيبة من ابنة مقهورة، قل أي شيء إلا أن تحقرني وتجعلني فريسة لأولئك الذين يتاجرون بأحلام الخريجين مستغلين بشاعة ما نحن عليه، قلبي يؤلمني كثيراً عن انعدام كل شيء في عيني.

أيهذا الوطن! متى يصمت الاعتياد وتتحدث الموهبة، تصرخ المهارات وتثور القدرة على القيادة. هناك في منتصف قلبي غصة، وبأسفل حلقي مرارة وفي نفسي جرح عميق وبكل روحي تنهيدات أسى شاهدة على هزيمتي وسقوطي في وحل الفشل لأسباب لا شأن لي بها.

مكاتب التوظيف حل لا بأس به، هدنة لطيفة لتنتشلني من براكين أفكاري، راحة مؤقتة لعقلي مما تحمله منذ الصباح وحتى وداع

الشمس في أحضان الغروب، تبتسم لي القابعة وراء جهار الحاسوب كيد حنون رقيقة وهي تقول مبارك عليك الوظيفة، لأول مرة في الحياة يعزف قلبي بدلا من نبضه المعتاد، الحق أن العدل مهما قل يستحيل أن ينعدم.

أجلس في قاعة كبيرة استعداداً للقاء رئيسي في العمل، على أتم استعداد لاستماع كل ما يلفظ، طاقة أمل دافئة كالشمس تغلف قلبي، أعدل من وضع نظارتي الطبية وأهذب خصلات شعري المجهدة وألقي نظرة أخيرة على هيئتي، خطوات قليلة تفصلني عن عالمي الجديد، أجلس أمامه متأملة وقاره، يقول بشيء من الحماسة "خمسمائة جنيه شهرياً وتسعون أخرين مكافأة في حالة بذل أقصى ما لديك" صدمة أفقدتني رغبتي وقدرتي على الرد! وظائف منهكة بمرتبات مخزية..

أتسكع في الطرقات مستندة على خيبتي ومصطحبة ملف بلاستيكي يحوي تاريخ دراستي وعمري.

الآن ألبي نداء معدتي في حقها للصراخ من الجوع، مطعم متواضع وطاولة بائسة تتسع لي أنا وفشلي، يتقدم إليّ بسرعة متمهلة..

- مساء الخير سيدتي.
- صابرين حامد إسماعيل، بكالوريوس تجارة، أجيد الانجليزية وأتقن الفرنسية وأحسن الأصغاء مع قابلية أبدية للتعلم، أرغب في رغيف من الفول.

***

قصة (عِفة قلب)

بقلم الكاتبة "أمنية ربيع"

"الروح بـ الروح وأنا بِك"

هذة الجملة لم تخرج سوا من صميمِ روحي، عندما سألني أحدهم أتحُبيه فـ أجبت وقتها ومن لم يُحِب روحه؟

- فـ الروح بالروح وأنه به

أتذكر أول يوم رأيته بهِ، كانت جميع الفتيات تلتف حوله بالزينة وماشبه لـ تُلفِت نظره ولكن لم ينجحوا في ذلك "فـ أنا وحدي من لفت قلبهُ"

مرحبًا !

- مرح.. أنت! من أتي بِك إلي هُنا؟

أنتِ من فعل ذلك..

- أنا.. أنا كيف!

منذُ أن مررتي بجانبي لأول مرة مررتي مني رغم كل هؤلاء الملتفون حولي، لكن أقسم لكي أنك إلتفتي بداخلي.

"رغم كل هذا الكلام إلا أنه منذ قال لي مرحبًا إنه مرَ حُبًا بي يـ رفاق"

- ما الذي تتفوه به، معذرة دعني وشأني.

لكن أنا شأنك!

"ومن هُنا بدأ الشيطان يغمُرنا"

أتمتلكين صفحة فيس بوك!

- نعم، لماذا؟

أنا كاتب مشهور يمكنك مُتابعتي إن أردتي

- لالا لا أريد..

لا بأس هذا هو إسمي "....." سأنتظر متابعتك لتُصبحي جمهوري الخاص

"يا ألله يتسلل الشيطان داخلي رغمًا عني أنقذني"

لكن لا جدوي من الدعاء ما دُمتي لا تفعلي خطوة للإجابة"

أسرعتُ مهرولة إلي المنزلِ فتحت اللاب توب الخاص بي لأتجول الفيس بوك وبحثت عنه لأجد صفحته أمامي زاد إرتجاف قلبي ولمعو عيناي وجف ريقي لـ أجد نفسي بعثت له طلب الصداقة اللعين ورد بالإجابة وكأنه كان ينتظر..

مرحبًا؟

"مرَ بي حُبًا مرة ثانية "

- أهلًا بك..

وبكي يـ عزيزتي

- عزيزتك؟

نعم، من الآن أصبحتي عزيزتي وعزيزة قلمي أيضًا

وأرسل لي "عزيزتي كم أنتِ ملكة على عرش قلبي تتوجت.. كم أنتِ فُرصة لروحي وعيني ترتبت"

- إرتجف قلبي كثيرًا، وزاد توتري ولكني فَرِحتْ

إلى أين ذهبتي

- لا أبدًا أنا هُنا..

لا ذهبتِ إلى قلبي يـ عزيزتي

"ودار الحديث بيننا على ذلك الوضع لعدة أيام حتى..."

- ياقوت أريد أن تُخبرني سنظل هكذا إلى متي!

هكذا ! ما مقصدك

- أنا أُحبك وأنت كذلك فـ متي ستتقدم لخطبتي؟

خطبتك !

- نعم خطبتي

من أخبرك بذلك

- لا أحد من المفترضِ أن تتم خطبتنا فـ لماذا نتحدث سويًا؟

فريدة، أنتِ تعرفين أني كاتبًا مشهورًا ولي الكثير من المُعجبات ومن الصعب عليّ الخطبة بكل هذة السهولة!

- نعم؟ ف لما الحديث معي بكل هذة الغرامية؟

لأنك تستحقين ذلك..

- ولما لا تخطبني؟

لأنك لستِ زوجة مُناسبة لي، فـ أنتِ مثلك مثل كل متابعيني تتحدثين معي وأتغزل بكي لا شئ غير ذلك.

"ومن هُنا أدركت أن معصية الله لا مفر من عِقابها،عصيت الله من أجلهِ فلم أنُله ولم أسلم من المعصيةِ،الأن أخذت صفعة عمري لأفيق وأتجه إلى الله،وأعف قلبى حتى يأذن لي بالحلال"

***

قصة (الحديث السحري)

بقلم الكاتبة "بسملة إبراهيم"

كانت جَدتي قديمًا تهتم بِقراءة الكتب وهي من توَلى تَربيتي كَأول حَفيدة بِالعائلة ونشأت أنا أيضًا على القراءة، وجَاء دور قِرائتي على كتابٍ ما لَفت نَظرِي فِيه جُزء كان يتحدث عن اهتمام الأمهات في مُساعدة أطفالهن في وضع أهدافٍ صَغيرة لِأنفسهم فَلِمَا لا أفعل ذلك عَمليًا على ابنتي الصغيرة.

- ماذًا تفعلين صغيرتي؟
- بِعيونٍ تكاد تكون مُدمعة قالت: أمي! لَقد يئست مِن المحاولة ولا أدري ماذا أفعل كُلما شدَدت على نفسي لِأُذاكر تتطَاير المعلومات مِن عقلي حتى قبل أن أُخزنها فيه!
- اقتربتُ مِنها بِلطف ثم قُلت لها وأنا أنظر إليها: بما أنه لا يُوجد جدوى مِن هذا دَعينا نخرج إلى الحديقة لِنتحدث سَويًا.

"جاء بِخاطري ما قرأته واستحسنت الفُرصة لِأُطبقه فأحضرت كوب القهوة وقَلم ودَفتر وذَهبت إلى الحديقة"

- ابنتي! بدايةً تلاشِي فِكرة أنكِ غير قادرة على المُذاكرة، ثُم انتبهِي لِحديثي جَيدًا تناولِي هَذا الدفتر وهذا القلم.
- بِذهولٍ شديد ظهر على وجهها قالت: أخذتُ الدفتر وأخذتُ القلم ولكن لحظة! سَوف تُذاكرين لي؟
- ضحكتُ على دهشتها مِما أفعل وقولت لها: ألم أقل لكِ تلاشي المذاكرة؟! والآن ستُسجلين لِي بِالدفتر مَاذا تُريدي أن تَكوني عَليه مُستقبلًا؟ ما هي طموحاتك وأحلامك؟

"بعد أن شرَدت قليلًا حَاولتُ أن أتجنب الحَديث مَعها لِتتأمل فِي مَنظر الطبيعة الخلَّاب لِيُسيطر الهدوء على تفكيرها وتُحدد ماذا تُريد، وبَعد مرور القليل مِن الوقت"

بِفرحة قالت لِي: أمي كَتبت بَعض أحلامي ولكِني أشعر أنني أُريد كِتابة المَزيد، الأفكار مَازالت تَتزايد في رأسي بِشدة.

- حبيبتي؛ (أشرت إلى دفتَرها) قَبل قِراءة مَا دَونتِيه هُنا الآن، مَا حدث لكِ أنه تَم إفراز هِرمون يُدعى الدُوبامين وهَو خَاص بِالسعادة ومَا قومتِي بِه بَعض وضعِك لِأهدافك هو أنكِ تَخيلتي نفسك وأنتِ تُؤدينها وهَذا يَعمل على تحفيز العقل بِشكلٍ كبير، والآن احكِي لِي بِهدوء مَا دَونتيه!

"أتذكر عيناها وهم يَلمعان مِن كَثرة الشِعور بالسعادةٍ والرِضا"

- حسنًا، فِي البداية أريد أن أحصل على مُعدلٍ يُناسب أحلامي فِي الثانوية العامة، ثُم أدخل الكلية التِي أحلم بِها دائما، وبعد إتمام مراحل التعليم أريد أن أسافر إلى جميع بُلدان العالم لِأرى كل شيءٍ يَخطف العين والقلب من الجِمال، وأيضًا تعليم ركُوب الخيل؛ لِأنطلق بِهِ في الهواء دون هدف، وتنمية مَواهبي في الرسم والكتابة وأصبح شخصًا مشهورًا، وأخيرًا وليس آخرًا أُريد أن أهتم بِالأعمال الخيرية لِمُساعدة الناس الغير قادرة على العيش لِنبقى جميعًا آمنين، بلهفة والكثير والكثير من الأحلام أشعر بِسعادة كَبيرة.

- لا أُخفي عليكم سِرًا ذُهلت مِما قَالت؛ كَانت هَذة أحلامي في الصِغر ومِن ثمَّ بدأنا نبحثُ فِي الإنترنت على صورٍ لِلجامعة التي تحلم بِها وبدأت ابنتي أن تتخيل نَفسها وهِي فَتاة جَامعية وكَيف هِي حياة الجامعة كَم هي عالمٌ شَيق وأكثر حُرية قَليلًا مِن المدرسة واستكملنَا مسيرة البحث عن مُعظم أحلامها وذَهبت هِي مِن نفسها بعد قليلٍ من الوقت لِتذاكر.
- وأصبحت ابنتي الآن في مكانتِها التي باتت تَحلم بِها دَائما وأعتقد أن هذا المَوقف التي حدث حينها أو حتى عندمَا تتذكره هُو مَن ساعدها على تَرتيب حياتها والوُصول لِما تُريد.

وضوح الغاية عند الإنسان يسبب له الاطمئنان ويؤدي إلى السعادة فَعندما لَا يكون الهدف واضحًا ومحددًا؛ فإنهُ لا يُحفز صاحبهِ على العمل، دايمًا يكمن المجد فِي محاولة الشخص لِلوصول إلى هدفه وليس عند الوصول إليه.

***

قصة (لولا العناق لبارت قلوبنا)

بقلم الكاتب "كريم جلال"

تتجلى العلاقات عن جنوبنا، فنصبح غارقين في سكرات الفراق، فما الفراق إلا وهلة من اللاحياة، فقد تزداد حتى الممات وقد تنتهي سريعًا بعودة من نحبهم، أو بوجود أناس آخرين اصطنعوا حبنا كما فعل الأولون.

هنا في أرض الفقر، أرض الإنقسام الإجتماعي، هنا في سوريا بين الحروب لا شيء صادق غير الحب.

(١٨ كانون الأول، الساعة العاشرة مساءًا.)

أناس مزعجون، ضوضاء الحرب تعم المكان، أصوات صراخ الأطفال يكاد أن يفتك بأُذني، وحديث النساء يكاد أن يجعلني أهرب إلى أي مكانٍ خالي من البشر حتى وإن كلفني الأمر أن أعيش في نوائي القرىٰ بين المتشردين، أن أترك كل ما لديّ بهذا المكان خوفًا من أن تفارقني روحي إلى أي مكان.

ففي نوائي القرىٰ يسكن المتشردين الهاربين من الحرب والفقر، أما أنا ف كأي شابٍ محدود الحال فليس دافع الهروب هو الفقر بل الخوف من الحرب وما ينتج عنها من ضجيج يشعل برأسي نارًا تحرق كل ما فيها، فأنا أعشق الهدوء لدرجة أنني لا أحتاج لأحد جانبي فما ممرت به من إنعزال جعلني قادر على التعايش بمفردي.

اسمي يعقوب، طالب في كلية الترجمة قسم اللغة الصينية بجامعة حلب لكن كالعادة ما لدي من اللغة كمٌ ضئيلٌ يكاد لا يُذكر في بحور اللغة لسوء التعليم هنا، فـ البلاد لا تعي التعليم بل أهم شأنُها أن

ينتهي كل هذا الضجيج، أن يكف الطرفين عن إطلاق الرصاص، أن يتوقف قتل ما لا ذنب لهم نتيجة خطأ في قصف الغارات.

في عام ١٩٩٩ ميلاديًا، وُجدت أنا بين بشر لا يعلمون للرحمة سبيل، جئت إلى بلدٍ عربيّ ذو فكر عقيم، فنحن العرب بسبب تفرقنا تَعقم إنجاب من يخاف على الوطن، من يفكر في تقدم العرب، وجدت بين أُناسًا لا يعقلون معنى أن يتركوا للفرد مساحته الخاصة دون التدخل في شؤونه، معنى أن يكفوا عن الضوضاء لكيّ يحصل جسدي على قسطٍ من الراحة.

فما أنا به أيامٌ عجاف، وأنا على ثقة بأن كل مُرٍّ سَيمُر، وكل ألمٍ سيلتئم، وكل فشلٍ يتتبعه نجاح، وكل مشقةٍ تليها راحةٌ تُنسي ما مضى، وأن الحروب نهايتها سلام.

الأحد ٢١ من كانون الأول، الساعة الواحدة بعد المنتصف، بين شوارع حلب عامة، في حارة ذو منازل مهدومه خالية من البشر بسبب القذف المتكرر عليهم، أسير وكأني وجدت هنا ملاذًا يجمع شملي، ويُطمئن قلبي بعيدًا عن البشر.

فأذهب هاربًا إليه تاركًا تلك الفتاة التي أُعجبت بها، وذاك الرفيق الذي جاورني لسنين، تلك الغرفة التي تحتوي جميع أمتعتي، وهذا الفناء الذي كان ملكًا لعائلتي منذ قديم الزمان لكن التخلي عن أشياء في سبيل الراحة هو أعظم ما يغنى به الإنسان، فـ وداعًا لكل من تسببوا في رحيلي من ذلك المكان الذي يحمل ذكرياتي بل اللعنة عليكم اللعنة على الحرب وما فعلته بي وليس الوداع.

أسيرٌ بين البيوت المهدومة، متخبط التفكير باحثًا عن مكان أنتكس فيه حتى الصباح، حتى أجهز ما أحتاجه للخروج من الوطن إلى أي مكان يتميز بالهدوء فما تعرضت له يكفي أن يجعلني أُكمل ما تبقى من عمري وحيدًا دون الحاجة لأحد.

وإذ وأنا ذاهب إلى مكان هاديء مكهفر التي كاد الضوء فيه ينعدم، أجد شيخًا ينتكس وكأنه قد ضاقت به الدنيا فلجأ لهذا الرصيف وكأنه ملجأُه، ناكسًا رأسه على الحائط من خلفه، واضعًا أمامه قبعته، وبجانبه لوحته ناثر عليها: أنا رجلٌ كفيف، يحتاج لجبرٍ لطيف، فقد ضاق بيّ الحال، وصرت شحيح الهيئةِ، قليلَ المال، فهل من غنيّ أعطى، أوليس المال مال الله!

فلما إقتربت منه وجدت قبعته لا تحتوي إلا على مبلغٍ قليل وكأنه ينتكس هنا منذ الأُسبوع بعد القصف الذي حلَّ بالمكان، وأن ما لديه لربما مر عابر فأعطاه القليل، ناتبني الإنتكاس بجواره ومعرفة لماذا ينتكس حتى الآن هنا، أقترب خطوة تلوَّ الأخرى وأنا أخاف أن لا يكون بشر، إقتربت وأنا أمزج داخلي شعور الخوف لكن يروادني الفضول، فلما إقتربت وجدته نائم، فما كان مني غير العودة للوراء لكن يا أسفاه أوراق الخريف المتساقطة أصدرت صوت أثناء المرور عليها فأيقظته، نادى بصوتٍ مبحوح هل من أحد هنا؟

- نعم، السلام عليكم شيخي الجميل.
- عليكم السلام من ربِّ التدبير القائل في كتابه العزيز أنه هو الرحمٰن الرٰحيم.

- إناتبني الفضول لأعلم حالك، أشعر وكأن الدنيا ألقت بك في المهالك وأن هذا ليس مكانك، فهنا قد رحل الجميع بسبب الحرب فـ لِمَ أنت هنا بمفردك؟

"قالها الصبي للشيخ والكلام يتعلثم في حنجرته من الخوف."

رد الشيخ بيقينٍ تامٍ ورضىٰ.

- والله ما ألقتني إلا لِتجعلني في الآخرة من المكرمين فالحمد لله ربِّ العالمين، لكن متى رحل الجميع، فكل يوم في هذا الوقت تمر عليّ فتاة حاملة لي الطعام والشراب، وتجلس معي حتى أن تبدأ الشمس في الإشراق ثم تذهب ولا تأتي إلا في مساء اليوم التالي."
- صدق لسانك، والله يا شيخي تغرغرت عيني من حلاوة كلامك، فبالله عليك ضمني إلى صدرك وأخبرني ماذا كنت من قبل، هل كنت غنيًا وأصابك الفقر، أم كنت فقيرًا وتنتظر جزاء الصبر؟" يتحدث الصبي وهو خائف فكيف يأمن المكان من حوله، والديجور يعُم في أنحاء الحارة، وكيف يصدق حديث الشيخ بأن فتاة تمر من هنا هل هذا يعقل أم أن الأرواح المقتولة هنا تظهر ليلًا؟
- يا ولدي والله كنت غنيًا وفقيرًا، غنيًا عن أن أمُدّ يدي لأحدٍ، فقيرًا فما لديّ سوىٰ القليل الذي أناله من عملي، أتعلم أنا أعمل مدرسًا للغة العربية قبل أن يهدم الحرب مكان عملي، ويهدم منزلي، لكن يا أسفاه إشتعل الحرب وضاع العمل وفقد

الأمل في البقاء فكيف أعيش دون المال أوليس هو وسيلة كبرىٰ في العيش.

- واللّٰه العظيم إن كلامك ليحمل عذوبة العزف على أوتار القلوب، وإن إيمانك باللّٰه سبيل لمن أراد أن يتوب.
- جزاك اللّٰه.

إلى أين أنت ذاهبٌ في هذا الوقت، البرد قارص، عليك يا ولدي عد من حيث أتيت، وأذهب إلى ما شئت في الصباح.

يا شيخي، هل للمطرود أن يعود لبلاده!

وهل للمقتول أن يشعر بفؤاده!

وهل للميت أن يعود للحياة!

يا شيخي ضوضاء العالم أزعجتني حتىٰ تركت بيتي راحلًا إلى أيّ مكان هادىء يحتويني، أي مكانٍ خالٍ من البشر، أوليس التخلي عن شيءٍ لسبيل الراحة له أولوية؟ فأنا تخليت عن منزلي لأن ضوضاء البشر هناك تُزعجني.

- يا بنيّ ضوضاء البشر سنة من سنن الحياة، فلما تركت بيتًا يحتويك ونحن نبحث عن كهفٍ يحتوينا؟

أوليس اللّٰه بعادلٍ في توزيع رحمته، أم غلبت الأفكار إيمانك!

يا شابيّ المُدلل عِش حياتك، تأقلم مع من بجوارك حتى لا تبلغ الأربعين فتندم، عِش وتمتع بعمرك فقد تكون الروح الذهابة مبكرًا للقاء ربك.

- -يا شيخي بالله أحببتك في الله فهل تُلبي لي طلبًا بسيطًا!
- سل تُعطى يا ولدي، لكن لا تطلب الكثير فشيخك فقيرٌ لكنه غنيٌّ بالله.
- لا تخشى شيئًا يا شيخي فأنا لا أريد شيئًا سوى أن توافقني بأن نهرب خارج البلاد، فمثلك كان أحق أن يسكنوا قصورًا، أن يظلوا ويسكنوا مناطق خاليةً من الحروب فمثلك يا شيخي يقودوا الأمم، ويعلوا شأنهم في بلاد الغرب، فلما لم تفكر يومًا في الهروب من هنا إلى أي مكان؟
- وماذا عن تلك الرسائل التي أعطيها لأبناء وطني ليرتقوا بعلمهم.
- والله سآخذها أنا وأنشرها في جميع البقاع وبجميع اللغات، حتى يحمل التاريخ إسمك قبل الممات.
- لكن يا بني هنا مهما كانت الحروب توجد نسماتٌ تسكن القلوب، رغم صوت الألغام المتفجرة إلى أن تُزهر الأرض وردًا، فلم نترك الوطن في هذا الوقت، فحقيقة حب الشيء تعرف وقت الشدة وليس الراحة، فالصديق وقت الضيق والوطن هو الصديق فلم أفكر في أن أتركه وقت محنته، رغم أنني لا أستطيع المقاومة في صفوف جيشه إلا أنني أستطيع البقاء هنا، أستطيع التفكير فيما سينهي الحرب.
- لكن سئمت تلك الحياة في هذه البقعة، أود الهروب إلى أي مكان يجعلني ذا شئن، أود سماع أصوات الطيور في الصباح وليس أصوات الأسلحة، فكل يوم أتسائل، هل لي أن أكون ذا منفعةٍ أم سأظل هنا أخشى الخروج، فعمرٌ يزداد وأنا لم أفعل

شيئًا سوى الإنتكاس خوفًا من أن يصيبني طلق السلاح فيبتر شيء مني.

- يا بني بترت عيناي من قصف كيميائي أصاب منزلي، لكن والله أن يبتر منك شيء فداء الوطن لهو خير وأعظم أجر.

وأثناء الحديث وإذ أنا سارحٌ بعقلي في التفكير بـ هل عليّ الرحيل أم أبقى هنا وفقا لرأي شيخي؟

قطع تفكيري صوت فتاة تصرخ عليّ، لما أنت هنا، هل أنت لص، هل تريد أن تأخذ هذا الشيخ للإستفادة منه، أذهب أيها اللص.

- هو ليس لصًا يا عزيزتي بل هو شخص ضاق حاله ولا يعلم إلى أين يذهب..
- سمعت كل شيء لكن.....
- لكن ماذا، هل يبدوا عليّ أنني لص!

هل كل من يتجول في المناطق الخالية لصوص؟

فوالله أنا أتجول هنا لأني سمئت الضجيج وأريد الهدوء.

- سمعت كل شيء، فأنا أجلس خلفكم منذ وقت، سمعت كل شيء، وعلمت مدى حب شيخي للوطن، ومدى كرهك للوطن.
- آسف لكن هذا ليس كرهًا، بل هو أنني أود أن أفعل كل ما تمنيت، وهذا لا يحدث إلا بالخروج من الوطن، فالوطن في صراع لا يعي لي.

- أعلم فأنا مثلك تمامًا وأود الهروب معكم، لكن سمعت أن شيخي لا يود الهروب فـ سأبقى هنا دائمًا معه.
- يا أبنائي إبقوا في الوطن وأعدكم أني سأكون حصنكم.

"الساعة ٤ فجرًا، الشمس على وشك الشروق، وها هي الفتاة سوف ترحل كما أخبرني الشيخ، لكن لا أود رحيلها فوالله شعرت وكأنها هرولت إلى قلبي عندما رأيتها"

- تُصبح على خير مولاي، وأنت تُصبح على خير، آسفه لا أعلم أسمك.
- إسمي يعقوب، وأنت!
- آية، إسمي آية، تصبح على خير يعقوب.
- تصبحين على خير آية، أود أن تأتي غدًا مبكرًا
- بإذن الله.

"مرت الأيام ومرت اللقاءات، وإزدات المحبة بيننا وكأننا أهل، وزاد حبنا لوطننا فهو ميرثنا الوحيد الذي نرثه عن شيخينا"

فكل يوم أثرثر مع روحي كثيرًا عن هل وقعت في حبها، أم أن وحدتي جعلتني أرى كل من يقترب مني محبًا؟

تبًا لعقلي الذي يفهم الأشياء كما يشاء وليس بصورتها الحقيقة.

ليلة الجمعة، ١٨ كانون الآخر.

ذهبت هي قبل إقتراب الشمس، وكأن شيئًا غريبًا قد حدث لها، الساعة الثالثة فجرًا، أصوت شهيق شيخي تزداد وتعلوا، وكأنه يلتهم أنفاسه

ببطىء، الخوف أحاطني وكأني أشعر وكأن أحد جوارنا، يا إلٰهي هل من أحدٍ هنا، عزيزتي آية أين أنتِ هل تُمازحينني، أصرخ مستنقذًا بأحدٍ فشيخي يموت، هل من طبيبٍ هنا، هل من عابرٍ هنا، يا إلٰهي روح شيخي تذهب هل من منقذ، هل منقذ؟

- قم يا لص هل قتلت شيخي، أنا كنت أعرف أنك لص.
- أقسم لكِ ما فعلت شيء وما أتذكر سوى أني حاولت إنقاذه حاولت الإستنجاد بأحدٍ لكن لم يأتي أحد، والله ما أتذكر غير أن آخر كلمات شيخي إرحل من هنا فشبح الموت ينتكس هنا جلى حين أنتهاء الحرب.
- لكن ماذا سنفعل الآن، كيف سنير من غيري شيخي، أنت غبي لم لا تتصل بي فوالله كنت سأتي مهرولة بكل الماء.
- لكن ليس لدي رقم هاتفك، هل نسيتي.

"ذهبنا إلى أي منبع يخرج منه الماء لنغسل جسد سيدنا ونحضر له مراسم الجنازة، صرنا كثير متباعدين وأنا حامل الشيخ على ضهري حتى وصلنا إلى بيتا صنع من قش، توقفت قائل لها هنا سنسطيع تجهيز كل المراسم، ردت بصوت حزين هنا كنت أجلس منذ زمان هنا كنت أعددت له الطعام، بدأت في تغسيل الشيخ وهي بالخارج وصوت بكائها يشق قلبي، وأنهار الدموع تسير على جفني ساقطة أرضًا، كنت أخشى أن تسقط على جسد شيخي فتخترقه من حرارتها، جزهت كل المراسم وبدأنا أنا وهي في حفر مقبرةٍ بجانب البيت وأتمامنا الدفن، ذهبت لأستريح من التفكير خلف صخرة وهي مازالت واقفة على القبر لا تريد أن تدخل إلى المنزل، كان مشهد ركوعها على القبر يمزق قلبي، يفتك بي،

فما كان مني غير أني هرولت إليها لأحضتنها، قائلًا لها: لقد نال منّا كُلُ شيء، وإستنزفت الحياةُ قُوانا بعد رحيل شيخنا، أصبح الموت هو السبيل إلى اللاشيء، اللاشعور، اللاحياة.

فماذا عنّا؟

ولماذا وُجِدنا؟

وهل حتميّةُ الوجود تقترن بالآلام!

أم أن الحياة غفوةٌ من النوم ووجب علينا تتبعها؟

فقد ضاق صدري، وضللت مَذهبي، ولم أجد من يربت على قلبي إلا أنتِ عزيزتي فقد ذهب من كان يربت على قلوبنا، فيا عزيزتي أنا ملجأ لك وأنت ملجيء من ديجِار الحياة، فكم من مفارقين ألقت بهم الدنيا بين أودية التراب كما رحل شيخنا، وكم من محبٍ تناثر قلبه بعد الفراق وكأنه رماد، أ فباللهِ لماذا يحلُّ التضاد بين جميع العلاقات!

فما أحببناه ذهب، فبالله أبقى معي وأنا أعدك أني سأبقى معك، فلم دائما يحل بين جميع العلاقات الافتراق أوليس الحق أن يحلّ الترادف والطرائف!

فواللهِ مُنذ ما فارقنا شيخنا وقد ثار المقاتلين من حولنا ليرهبوا قلوبنا، وإشتعل الحرب اللّعين حولنا، وتحولت الأرض من أرضٍ خصبةٌ إلى بور، فأُقسم بعزة الله أن طرفيّ الحرب كلاهُما مهزوم لا أحد منصور، فقد إزدادت حصيلة الراحلين إلى الطين، وحلّ علينا مناخ شديد ينهش بنا

ممزقًا المنزل الذي كان ملاذنا، أفبالله على أمرك مازلت تُصِرّ أن تظلين هنا دون الرحيل معي إلى بلدا أخرى يجمع شملنا.

- آسفة لك عندما صرخت عليك، لكن والله كنت أعشق الشيخ وكأنه أبي، لكن رحل هو الآخر كما رحل أبي ولم يبقى إلا أنت، فبالله إبقى جانبي، فأنا فتاة تحركها الرياح كما تشتهي، فبالله كن معي.
- آية أنا أحبك، وأعدك أن أبقى حتى ينتهي عمري ويتوقف ألتهامي الأنفاس، أحبك إلى حد السماء، أحبك بطول البحر، أحبك كالقمر وسط النجوم والبواخر وسط السفن.
- وأنا كذلك منذ أن رأيتك وأنا أشعر وكأنك حررت روحك لتسكن داخلي.

قاطع كلامنا صوت الغارات التي تُقذف من حولنا، وصريخ الأمهات، المشهد مخيف لدرجة فقدان جزء من العقل لو رأيت أنهار الدماء الجارية، أطفال يتساقطون أرضًا، وشيوخ يقومون الصلاة في المساجد، فالحرب أذا دبت ببقعة أقامت قيامتها، وكيف لنا أن نبقى وسط الدماء، أوليست أرواحنا تعني لنا الكثير، فكيف نتركها في الهلاك، فإزدياد الحرب يشعل أفكاري المتلهبه في الهروب من البلاد، وكأن البقاء هنا أنك تلقي يداك في الهلاك، وهذا مخالف لقول الله تعالى{ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

***

قصة (وردة يا ورد)

بقلم الكاتبة "أشرقت أبونجم"

لم تستطع أن تجزم هل كان القدر من يلاعبها أم أنه وجع وُلد معها منذ ولادتها بقرية صغيرة بالصعيد تمتليء بالجهل والتخاريف بما يسمي العيب والعيب وفقط متناسين كلمة حرام ليجعلوا من كل فعل يصدر من الأنثى عيب فنشأت على الجهل من أول التخاريف والشعوذة حتى وصل بهم الأمر لتحريم الحب وكأنه زر يتم الضغط عليه بسهولة غير مبالين بأنه مجرد شعور يختلجك ليحتل كيانك بدون إرادة كالمرض الذي لا خلاص منه لتكون هي وحدها من تتحدى العادات والتقاليد لتقع صريعة رجولته ويقع هو صريع عيناها.

تتمسك بكتاب وعلى ما يبدو أنه رواية رومانسية تستلذ بها وكأنها تغوص بعالمها الخاص ليقطعها صوت جدها الأكبر

- ورد
- نعم يا جدي
- تعالي يا بنية

تركض على جدها لتتوسط حضنه الدافئ فدوماً ما كان هو أمانها بعد رحيل والديها ليصر كل الإصرار على نشأتها نشأة طيبة ويكمل حلم والدها الغالي في إكمال تعليمها لتظل ممتنة له طوال سنوات عمرها العشرين

- ولد عمك وصل من سفره وبعد بكره نعمل الخطبة وبعدها الفرح

تصمت كمن لدعها ثعبان فلم تنطق ببنت شفة للوهلة الأولى تتذكر ماضي وحبيب حتى ردت بكل قوتها

- لا يا جدي

كانت حاده كعادتها ولكن كأي رجل صعيدي لم يتحمل كلمة لا من صغيرته ليعلو صوته بحده منهياً النقاش

- وه اياك تفكري اكمن تعلمتي تبقي بنت البندر لا لساتك تحت رحمتي

لم تستطع حبس دموعها لتركض بعيداً متجه نحو غرفتها خلفها جدتها تحاول التهدئة من روعها ولكن قد وقع المحظور لتقرر التحرر من كل قيودهم حتى لو كان فيه نهاية حبها.

وعند سواد الليل وتحديدا تحت حبات المطر الشديدة، يعلو صوت الرعد لينافس الديابه بالأرجاء تتوحش بعبائه سوداء تركض وخلفها شعرها الغجري يتطاير من شدة الهواء أو كأن السماء تنعي حادثة أودت بها للجحيم فقد وقعت الصاعقة على أهل الدار بهروب حفيدتهم الصغيرة ليعلو صوت نواح النساء ويشتد صراخ وثوران رجال الدار وبالوسط يتوسط الجد بملامح مبهمة كرجل صعيدي جرح بكرامته، بشرفة ويا ويل الشرف عند الرجال

لم تعلم أين تأخذها أقدامها فاسترسال دموعها اللؤلؤية وكأنها تنافس حبات المطر جعلها مشوشة ليقطعها نور شديد جعلها تقف مع نظرة سلبتها روحها لتقع بين يدية بإغماء مفاجأ له ولها

لم يدرك ما حصل حوله فللوهلة الأولى وجدها تركض لتتصنم تناظره بنظرة ألمت فؤاده فلم يرى بالظلام سوى لمعة عيناها ودموعها الحزينة

لتقع بين يديه مستسلمة لقدرها فلم يعي عليها إلا وهو يحملها بين أحضانه غائبه الوعي يناظرها بشفقة وحب خفي

يضعها بلين بالكرسي الخلفي للسيارة متوجه إلى وجهته المعلومة بالنسبة له فمنذ أن كلمه جده و أبعث له بصورة محبوبته الصغيرة وقد آثر على أنها له فكيف يترك حب طفولته يضيع هباء ولكن ها هي بين يديه يحملها كأنها قطعة زجاج هاشة يغرقهم المطر مع دموعها الجافة أعلى جبينها.

لم تكن يوماً سوى صغيرته أحبها وأحبته ليتحدوا كل التقاليد التي ترفض الحب وكأنه لعنة ليقع هو وهي وحدهم لحصار لعنة الحب فكانت صغيرة لم تتجاوز الخامسة عشر أما هو فكان بعمر الخامسة والعشرين ليعشق صغيرة حكمت عليه بالتشابك الأبدي منذ أول نظرة لها وأول صرخة من شفتيها الصغيرة لتكن ابنه وحبيبه ليرفض الجد بشدة طارداً اياه لإكمال دراسته بالخارج ليتم الثلاثين بعيداً عنها يراقبها عن بعد يتألم لمرضها ويسعد لفرحتها، تمر على مخيلته تلك اللحظات الصعبة عند فراقه لها وكلمتها الوحيدة التي نطقت بها حينها "لن أسامحك" ولو كان بيده لما غادر يوماً ولكنه عاد، عاد لها وحدها متمنياً أن يسمع حبها له من بين شفتيها ولكن منذ دقائق وعلم من جده ما حدث لينقسم قلبه فتات نتيجة رفضها له.

بعد ساعات طوال أشتد فيهم شجار العائلة على دخولها بين يديه لتستكين قلوبهم سريعاً ولكن ما زال ثورة غضبهم في قمتها ولكن بهدوء و رزانة عقل جاسر استطاع أن يهدأ من الوضع لتفيق بمنتصف الليل تراه يجلس بالمقعد المجاور يناظرها بحزن دفين ليهلع عليها

- ورد، استريحي
- جاسر
- عيونه

بكت وبكت وقطعت قلبه لألف شذية وشذية ليجزم على إزاله حزنها ولو بعد حين ليقطعهم دلوف الجد ما إن علم بإفاقتها وما من ثواني وكان يصفعها صفعة ترتعد لها الأبدان مع علو صوت النساء من حوله فما كان منها إلا أن احتمت به كما كانت منذ صغرها وكم أحب ذلك ليقف بشموخ رجل يدافع عن حبه

- جدي، لا أسمح لأحد أن يضربها
- اياك نسيت أصلك يا جاسر
- جدي، أرجوك
- فرحكم في معاده

ورحل كرحيل الرياح مع وقع كلماته بقلبها لم تعلم أتفرح لاجتماعها بحب العمر أم تحزن على فراق تعلم أنه لم يكن بيده أو يدها ليعلو شهيقها فما كان منه سوى احتضانها ولكنها كعادتها تفاجأه بقوتها لتبعده بقوة تصرخ عليه مع هطول دموعها

- لا أريدك، لا أريدك، اترك، اترك كما تركت من قبل
- لم اترك وردتي لم اترك يوماً صغيرتي كنت بجانبك دوماً
- لا أحبك
- أنا أحبك صغيرتي، أحبك منذ نعومة أظافرك
- أردت الهرب منك، أردت تركك كما تركتني

- لم أتركك
- أبتعد جاسر

تركها وحدها بحزن يختلج كل ثنايا قلبه بدموع رجل عذبه حبه، يتذكر أياماً كانت له سبيل للعيش بوحدته بعيداً، تذكرها عند ولادتها وضحكتها الناعمة حينما أطلق عليها اسم ورد لتصبح اسم على مسمي، تذكرها وهي تكبر لتتزين بضفائرها وفيونكتها الوردية لينمو حبها يوماً بعد يوم بقلبه وتتعلق به وكأنها جدار يحميها ولكن كشف حبهم ليرفضه الجد لصغر عمرها مع وعد أنها لن تكون لسواه ولكن عندما تبلغ من العمر ما يجعلها تختار بصدق ليرحل بصمت جارح له ولها.

تدلف لنافذتها، تتمسك بسلسال من الفضة على شكل وردة صغيرة لتتذكر حينما أهداها أياها بعمرها الصغير جداً ومن حينها لم تترك رقبتها يوماً لتكون كشعلة أنارت الحب بداخلهم مع اعترافه الهامس وكلمته اللذيذة لقلبها "وردة يا ورد" فيسكنها الشوق له وكأن نظرة عيناه أذابت ما بداخلها من عتاب، يشتد صوت المطر مغرقاً اياها ليأتيها من الخلف غارقاً معها تحته، يناظرها بحب جاذبها بداخله بهدوء لتتمسك به كالقشة فها هي تهرب منه إليه

- لا تترك
- لا أترك يا صغيرة، لا أتركك بعد الأن يا وردتي

تتمسك به وبوردتها أعلى صدرها وكأنه لم يمر خمس أعوام فها هي تتكرر اللحظة ليشهد المطر على حب نشأ منذ الصغر لتكون لحظة عودة لا فراق ولأول مرة يبتسم كلاهم براحة واطمئنان

- تتذكر
- وردة يا ورد
- أحبك
- والله إن الحب لم يدق بابي سوى على يدك فما خُلقتي سوى لحبي وما خُلقت إلا لك.

"كنت يوماً أنا واليوم كُلي أنت"

***

قصة (قلب مريض بالحب)

بقلم الكاتبة "ياسمين عصام"

بعد غياب عامين عاد إليها طالبا أن تغفر له وتسامحه هل ستسامحه أم ستذيقة الويل والعذاب

ذهب إلى الشاطئ ليجدها جالسة مثل عادتها

لسه بتحبي المكان ده مكنتش اتوقع أني هلاقيكي هنا.

نظرت إليه في دهشة وانتفضت من مكانها لم تتوقع قدومه بعد هجرانه لها هو لا زال يتذكر مكانها المفضل

أنت ايه اللي جابك هنا فهمي.

نظر لها بحزن شديد.

أنا عارف إني غلط في حقك أخر مرة وعارف إني بعدت عنك من غير حتى ما أقولك ولا أديكي أي سبب أو مبرر.

نظرت إليه وقالت

أنت مشيت من غير سبب مقنع ومقولتش أي السبب حتى.

أنا عارف إني غلط بس أكيد في سبب وأنتي لازم تسمعيه.

نظرت إليه وهيا تبكي بشدة وقالت...

أنا مش عاوزه أعرف عنك حاجه امشي من هنا ولا هقولك أنا همشي أنا بقيت أكره المكان ده بسببك....

ركضت مسرعة لكي لا يلحق بها

ذهبت إلى المنزل لتلقي بكامل جسدها على سريرها لتترك العنان لعينها لكي تبكي كما تشاء..

هتفضل كده يا حازم لحد امتى بقالك سنتين مخبي عليها لازم تقولها

حاولت يا علي حاولت بس هي رفضت تسمعن.

فلاش باك

انتي يا هبله هتفضلي كده موراكيش غير الكارتون صبرني يارب يا بنتى حرام عليكي مش عارف أكلمك شويه..

نظرت له وقالت له بصوت طفولي هادئ..

أيوه إذا كان عاجبك أنا بحب الكارتون وأنت عارف أعمل ايه أنا..

نظر لها بابتسامة وغرق في عينيها البنيتين..

فرح ابنة عمي تبلغ من العمر اثنين وعشرون عاماً تملك عينين بنيتين واسعتين شعرها أسودّ لامع تملك قواما ممشوقا..

نظرت له ضاحكة وامسكت بأنفه بطريقة طفولية وهيا تضحك على وجهه طريقته..

شكلك حلو اوي وأنت عامل كده أنا بحب أعمل الحركة دي بيبقي شكلك كيوت خالص يا كتكوتي

نظر لها متعجبا لطريقتها الطفولية وقال

هي جميلة جميلة جداً

جمالها يقتلني عينها تصيب قلبي بسهامها لا يوجد أحدًا يضاهي جمالها وجمال عينها التي تصيب قلبي مثل الخنجر ضحكاتها تجعل قلبي يحلق بعيداً عني آآآه من هذه الفتاة المشاغبة هي تفعل أي شيء لتجعلني أُتيم بحبها أكثر من قبل هذه ليست ببشرية أنها حورية من الجنة سبحان من صور جمالها وجمال عينها أنا أحبها أكثر من قبل لا أنا متيم بها أعشقها إلى حد الجنون.

أحمرت وجنتها من الخجل وضحكت ضحكة طفولية وأمسكت بيديه وقالت أنا أحبك كثيراً..

جلست تنظر إليه وغرقت في عينيه فهي تحب النظر إليها كثيراً..

حازم هو ابن عمي الكبير يبلغ من العمر ٢٥ عاماً يمتلك جسما رياضي عيناه زرقاء اللون تشبه سماء صافية شعره أشبه باللون البني تربيت على يديه منذ الصغر..

بصي يا أبلة احنا كده لازم نتجوز عشان أنا مابقتش قادر أبعد عنك أكتر من كده..

نظرت له فى دهشة ضاحكه..

طب مش نشوف ماما وعمي الأول؟!

هو ملكيش دعوة بيهم هما موافقين وأنا معرفهم بكل حاجه قبل ما اعرفك..

هي مش مصدقة وأخيراً هنبقى لبعض ياكتكوتي.

هو من بعد كتكوتي دي أنا مش هتجوز..

هي سأخبر الله بكل شيء..

ضحك لطريقتها الطفولية ثم قبل جبينها وقال..

يابا أنا مقدرش أبعد عنك وبعدين أنا اللي مربيكي مينفعش أسيب بنتي لحد غيري..

هي بحبك..

أبراهيم كده الأسبوع الجاي الخطوبة جهزو نفسكم يا ولاد

صوت الزغاريط يعم المكان لمدة أسبوع كامل والفرح يعم المكان..

سعاد سعيدة بشدة فهذه خطبة ابنتها الوحيدة فهي باتت تحلم بيوم خطبة ابنتها..

زغاريد تعم البيت كله وصوت الأغاني تسكن أركان المنزل

انتهى اليوم على خير..

في اليوم التالي..

يتسلل شعاع شمسنا إلى داخل الغرفة ليزعج فرح و يوقظها من نومها

ياه أنا نمت كل ده

التقطت هاتفها لترى مكالمة فائتة من حازم تنتفض من مكانها لتقول

يالهوي ده انا هتنفخ..

هاتف حازم يرن..

احم لسه صاحيه..

اهلاً يا أنسه كل ده نوم.

أسفه والله نمت كتير وأنت باين عليك صاحي بدري بس كنت تعبانه من امبارح اليوم كان مرهق

طب يلا عشان ننزل..

حاضر حالا هقوم ألبس..

سعاد رايحه على فين كده خارجين ياست الحبايب.

ربنا يسعدكم يارب ويهديكم..

صعدت إلى شقة عمها...

احم احم

إبراهيم تعالي يا فرح حازم هتلاقيه في اوضته ادخليله

طرقت الباب عدت طرقات لم يجيب عليها فدخلت تجده ملقى على الأرض يتنفس بصعوبة.

صرخت بفزع من المنظر

ركض إبراهيم في خوف إلى الغرف ليجد حازم مغشيا عليه

اهدي يا بنتي عشان نعرف نتصرف.

أتصل إبراهيم بالإسعاف أخذوه إلى المشفى

طمني يا دكتور ابني ماله.

إبنك عنده مشكلة في القلب وكذا مرة احظره ومافيش فايده لازم يعمل العملية في أسرع وقت ممكن.

إبراهيم لم ينطق بأي شيء من الصدمة.

في أي حازم ماله؟!

متقلقيش ياسعاد الدكتور قال شوية ارهاق مش أكتر متقلقيش.

جلست فرح بجواره ممسكة بيديه وتبكي بشدة قائله

قلقتني عليك ليه كده كنت هموت من الخوف بالله ما تعملش كده تاني

اهدي بس متقلقيش أنا كويس شوية تعب بسيط بس.

ذهبو إلى المنزل جميعاً عدى اليوم بهدوء.

ترك إبراهيم باب الغرفة عدت طرقات ثم دخل واقترب من السرير ليقعد عليه ثم يقول.

ليه مقولتليش كان لازم أعرف

أنا آسف يا بابا ماكنتش حابب أقلق حضرتك.

إبراهيم بعصبيه شديدة وبنبرة حادة

وأديك قلقتني عليك كان لازم أعرف على الأقل عشان أعرف أتصرف.

أنا لازم أسافر وأبعد الفترة دي

إبراهيم بعصبيه..

بتقول أي مفيش سفر أنت هتفضل هنا عشان تعمل العمليه وبعدين هتسيب بنت عمك لمين يابني.

أنا هظلمها معايا العملية نسبة نجاحها قليلة جداً عشان كده معملتهاش لأن ممكن في يوم من الأيام أموت واسيبها لوحدها.

انتفض إبراهيم بعصبيه وقال.

أنا قولت مفيش سفر وده أخر كلام عندي.

تنهد حازم وأخذ هاتفه لكي يكتب لها رسالة قائلا فيها..

أنا آسفه يا فرح مش هقدر أكمل أنا هظلمك معايا لو كملت سامحيني أرجوكي سامحيني.

ألقى بهاتفه بعيداً وأغلق باب غرفته لكي لا يرى وجهها.

أخذت فرح تتصل به عدت مرات لم يجب عليها صعدت إلى منزله وتركت باب غرفته كثيراً لم يجب عليها ظلت تبكي وتنادي عليه لم يجب عليها عدت أسابيع وهما على هذا الحال..

برضه مصمم على السفر مافيش فايدة

أيوه يا بابا أنا لازم ابعد افهمني

إبراهيم بعصبية شديدة امشي يا حازم بس يكون في علمك لا أنت ابني ولا أعرفك

وقعدت هذه الكلمات على حازم كالصاعقة لم ينطق بأي شيء لكن لا يوجد بيده شيء يجب عليه أن يغادر

سافر يا فرح أنسيه يا بنتى هو ميستهلكيش

فرح ببكاء شديد طب ليه تعمل فيا كده يا عمي ليه؟!

حقك عليا أنا السبب في كل ده

أنت مش السبب ولا حاجه يا عمي أنانيته هي السبب في كل ده..

مر عامين وفرح لم تنسى ما حصل تتذكر كل شيء..

عودة..

أنت لازم تقولها بأي شكل أنت فاهم.

هحاول يا علي هحاول.

ذهب إلى منزل فرح ترك الباب..

حازم أخيراً رجعت يابني وجعت قلبنا عليك

انا اسف يا مرات عمي كان غصب عني كان لازم أعمل كده عشان فرح هيا فين صح.

في أوضتها حابسه نفسها من وقت ماجت

أنا هدخلها.

ترك باب الغرفة ثم دخل ليجدها ملقاة على فراشها تبكي كثيراً..

أنا أسف يا فرح أسف

انتفضت من فراشها لتجده جالسا على الأرض يبكي.

أنت أي اللي دخلك هنا امشي أطلع بره أنا بكرهك أطلع بره

مش هطلع اسمعيني يافرح والله كان غصب عنى كل ده عشانك عشان متتوجعش.

قولتلك مش عايزة اسمعك اطلع براااا

حاضر أنا هطلع بس أنتي لازم تسمعيني هسيبك تهدي وبكره نتكلم.

في اليوم التالي..

بابا انا لازم اتجوز فرح ياريت تكلم المأذون خليه ييجي انهارده عشان هنكتب الكتاب كفايه كده بقالنا سنتين

بس يابني.

مافيش بس أنا لازم أتكلم معها وهيا دي الطريقة اللي هعرف أكلمها بيها.

في المساء..

جلس ابراهيم بجانبها ليقص عليها كل ماحدث.

دي يابنتي كل الحكايه وانتي بأيدك دلوقتي تكملي أو تبعدي في الأول والأخر دي حياتك.

لم تنطق من شدة الصدمة نهضت مسرعة لتذهب لمكانها المفضل بكت كثيراً وقالت.. :

"ليه عمل فيا كدا ليه سابني من غير ما يقول ويسبني انا ال اختار نكمل ولا نبعد ليه قالي هنفضل مع بعض ع الحلوة والمرة واداني كل الحلو وشال المر لوحده ليه مخلانيش جنبه احس بجزء من وجعه بس ليه يعمل كده في قلبي أنا مش هسامحه ولا هرجعله مهما يحصل.

نهضت من مكانها لكي تجد سيارة خلفها ينزل منها رجلاً مقنعا يسحبها بقوه إلى داخل السيارة حاولت الفرار ولكن محاولاتها كانت فاشلة أسرعت السيارة لتجد نفسها في مكاناً لا تعرف عنه شيء مليئاً بالظلام تحدثت بصوت خائفا قائلة

انتوا مين وعايزين مني أي وفجأة ينير المكان لتجد صورا لها في المكان بأكمله تجد صورا لها من الصغر تتحرك لتجد أمامها صورا لهما معاا المكان مليئاً بكل تفاصيلها تفاصيل لم تعرف عنها شيء أحست بحركة خلفها التفت مسرعة لتجده أمامها ضاحكاً.

ضحكت قائلة: أي رأيك تجيب المأذون دلوقتي علشان ممكن أتهور واحضنك والناس هتفهمنا غلط وتبقى فضيلة.

ضحك لطريقتها الطفولية.

هتفضل تسرق قلبي كدا في كل مرة تضحك فيها يعني؟

ضحك قائلاً وحشتيني.

التفت لتشاهد فستانا ابيضّ نظرت له ببراءة قائلة أحبك.

ارتفعت أصوات الموسيقي.

أتي المأذون قائلاً لهم:

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير"

نهضت لكي تحضنه شدت ع حضنها بكامل قوتها لكي تخربه بلهفتها واشتياقها له احضنته بكل قواها

"هنرجع مهما بعدنا، هنتلاقى رغم البلاد اللي بينا، طول ما قلبك معقود بصدري مش هنغيب، وهنتعاتب و نتصالح ونرجع تاني نتخانق، بس الود هيسود وعشرة السنين والحب الكبير هيخلق المودة والرحمة اللي تليق بقلوبنا."

قصة (عوض بنكخة الحُب)

بقلم الكاتبة "سُمية حُسني"

في إحدى' البلدان الفقيرة توجد فتاة سيئة الحظ وُلدت لتجد أنها تمتلك من الفقر أقصاه، تعاني كثيرًا، لم تعش مثل باقي الفتيات هذه الفتاة أنا وتلك الكلمات المتراصة بجانب بعضها البعض ما هي إلا فضفضة لتجربة حياتية.

أنا أُدعى بيداء وحيدة أبي وأمي كان والدي ساعي بريد ووالدتي ربة منزل "رحمة الله عليهما" أقطن في منطقة ريفية لم أكُ بـ ملتزمة من قبل والآن أصبحت مُلتزمة بعض الشيء حتى نعتوني بالمعقدة، أرتدي الخِمار وأحبه كثيرًا وبعد تنفيذ هذه الخطوة أصبحت وحيدة الأصدقاء حتى رزقني الله بصديقة مقربة تُدعى سها تأتي لي يوميًا لنتسامر سويًا في أمور الحياة والإطمئنان عليَّ، مُنذ وفاة والدي ووالدتي والفاجعة التي لن أنساها طوال عمري وأنا لستُ على ما يرام وفي مشاكل دائمة مع أشقاء أبي تارة بسبب الميراث والذي لا يتمثل في الكثير فقط المنزل وتارة أُخرى من غير أسباب واضحة هم فقط يكرهونني وكانوا يكرهون والدي ووالدتي، حقًا ينطبق عليهم المثل الذي يقول "الأقارب عقارب" دائمًا يضايقونني لأنني لم أتزوج وكُل من يتقدم لخطبتي يرفضني ظنًا منهم بـ أن الخِمار هو السبب وملامحي غير مقبولة مثلما يقولون لي.

لكني دائمًا أقول لهم أن الجمال لم ولن يكن بالملامح الجذابة وأن الجمال ليس بمقياس لشيء وحتى لو لم يرزقني الله بجمال الشكل فـَقد رزقني الله بـ مميزاتٍ أُخرى'.

***

مساء يوم الأحد جاءت سها لزيارتي..

- كيف الحال بيداء؟!
- الحمد لله على كل حال سها، كيف حالك أنتِ؟!
- لا تهتمي لشأني وأخبريني ما خطبك، هل تشاجر أحدٍ منهم معكِ؟

لأجب والدموع تملئ عينايَّ

- أجيبي أنتِ وقولي لي متى لم يتشاجروا معي ويخلقوا المشاكل من لا شيء، من يوم وفاة أبي وأمي وأنا لم أذق السعادة، شجارهم الدائم له معنى واحد فقط هو أن سندي غير موجود وليس هناك من يدافع عني وأنهم يستلذون بـ ذلي وتعذيبي، كان في مخيلتي أنهم سندًا لي أتكئ عليه، أنهم المذاق اللذيذ من علقم الزمان.
- بعد وفاة والدك ووالدتك لا يوجد سند، عمك أو خالك ما هم إلا أسماء على ورق، أنتِ السند الوحيد والأوحد لكِ.
- أنا قبيحة؟!
- ماذا تقصدين عزيزتي؟
- قبيحة!، جمال الشكل، جمال الروح، من جميع النواحي، أيمكنكِ الإجابة عليَّ دون تزييف للحقائق أرجوكِ.
- تزييف الحقائق؟! نحن أصدقاء والصديق هو مرآة صديقه.

حسنًا سـ أُجيب عليكِ.

لا، أنتِ جميلة ولطيفة، تمتلكين وجهًا جميلًا، بشوشًا، تمتلكين أيضًا قلبًا من ذهب وروحٍ خفيفة كـ الأطفال.

- وما مُبررك لقولهم الدائم أنني قبيحة أو حتى تفسيرك لرفض الخُطاب لي وعدم زواجي للآن
- النصيب يا صديقتي، عدم زواجك للآن ليس دليل أنك قبيحة أو إثبات لِما يقولون عزيزتي، النصيب وعوض الله سيكون بقدر جمال قلبك.

ولوهلة ونحن نتحدث شردتُ بخيالي لأقول لنفسي:

هل سيأتي اليوم الذي أتزوج فيه وأشعر ببعضٍ من الراحة؟!

هل سيأتي عوض الله الذي يُنسيني ما أنا به لكن كيف وكل من يتقدم لخطبتي يرفضني!، حقًا أنا الآن ليس لي أيًا من متطلبات الفتيات ولا أُريد غير الزواج صدقًا أي زواج ليس لي شروط فقط لأتخلص من هذا المنزل ومن تلك المشاجرات الدائمة وكأنها حروب نشبت ولا يوجد بها أي هدنة، لالا لا أُريد الزواج لطالما سيرفضونني كـ قبل، لن أنسى' الجملة التي قالها لي أحد الخُطاب حِينما قال لي "لن يتزوجك أحد بتلك الشروط والعمر يمر بكِ كـ البرق فَـ لماذا تلك الشروط التي تضعينها لشريك حياتك" ثم قطعت شرودي سها وقالت:_

- أرجو منكِ الصبر بيداء والصلاة فَـ قال الله عزوجل في كتابه العزيز
- "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"

- لا يوجد أمامي غير الصبر صديقتي لذلك سأصبر كما أنا ربما تحدث معجزة لي وتُنهي كل هذا.

وبعد الحديث الذي طال كثيرًا غادرت سها وتركتني فـَ قد تأخرت كثيرًا على والديها، ذهبت لتتركني غارقة في أفكاري وخيالي وإذ بعمي يقول لي أُريدك.

شعرتُ بالخوف وأنا أتساءل ماذا يريد ثم ذهبت لأعرف ماذا هناك لإرضاء فضولي فقط.

هل أنتِ موافقة؟! قال عمي هذه الجُملة لي وأنا في حالة من الذهول والصمت ثم قُلتُ لا.

وحدثت بيننا مشادة كلامية انتهت ببكائي وخسارتي لتلك المعركة.

***

- لا يا بيداء؟ لماذا؟

لماذا تقومين أنتِ بالرفض قبل معرفتك به!

- ولماذا انتظر الرفض منه هو!
- وما دليلك على رفضه، ولماذا يرفض! أراكِ تحكمين على الأمور بسطحية وسذاجة وأيضًا لا تمتلكين ثقة بنفسك، اعطيه فرصة واعطِ قلبك فرصة.

وبعد أن أنهينا الحديث تركتني مرة أُخرى وذهبت حتى أفكر بـ حديثها، أدري أنني خائفة وخوفي هذا لأنهم طرف ثالث بيني وبينه وأنا لم أطمئن لهم أبدًا لكن ليس باليد حيلة وكل ما يجب عليَّ فعله هو الموافقة وكما قالت سها التجربة ليست بخسارة، لماذا رحلت! فَـ قد تركتني لخيالي بين الخوف، الطمأنينة، التوتر والثبات ثُم ذهبتُ لأُصلي قيام الليل ولم أشعر بنفسي غير وأنا ساجدة لله أبكي بشدة وغير قادرة على الدعاء فقط أقول يارب وأبكي أكثر فَـ أكثر

***

- قال لي بصوتٍ عالٍ تقولين لي البارحة لا واليوم نعم موافقة.
- لم أجيب وذهبت لحجرتي واستلقيت على سريري لأبكي بصوتٍ منخفض، أخذتُ هاتفي من فوق المنضدة وهاتفت سها لأعرف رأيها فيما حدث.
- ردة فعل عمي كانت تخيفني أيضًا، كنت أعلم تمام العلم أنه سيرفض عند موافقتي.

وقبل إجابة سها لي أحدهم طرق باب الحجرة خاصتي، أنهيتُ حديثي معها لأقوم بفتح الباب فَـ إذ بعمي يقول لي على موعد مقابلة العريس.

تفاجئت! تركني في ذهولي ودهشتي ورحل، هاتفت سها لأقول لها على الموعد وموافقة عمي التي كانت بالنسبة لنا مفاجأة غير متوقعة وحتى' تأتي لي يوم المقابلة لتُهدئ من روعي.

***

- اللهم بارك عليه يا بيداء.
- هل لكِ أن تغلقي النافذة وتأتي إلى هنا، سيراكِ.
- هل أنتِ خائفة أو متوترة؟!
- نعم خائفة.
- أنا هنا معكِ وكل شيءٍ سيكون على ما يرام.

وبعد أن هدئت من روعي وتوتري سمعنا صوت عمي يُنادي فقالت لي سها هيا إذهبي ولا تقلقي وقبل أن أقوم بفتح باب الحجرة قالت لي أُحبك ورددت على' مسمعي عدة كلمات ومنها أنتِ جميلة، كنت في قمة سعادتي وخرجت من الحجرة وأنا واثقة بنفسي وبملامح وجهي وأدركتُ تمامًا كم أنا جميلة، شكرًا سها شكرًا لأنك صديقتي.

***

هدوء يسود المكان وأنا بخطوات غير مُتزنة ومتخبطة أتمايل خائفة من الرفض مرة أُخرى'

- السلام عليكم.

قال عمي وهو يبتسم ابتسامة تخفي الكثير من الكلام ورائها تفضلي ابنتي إلى هنا، انتابتني الدهشة من كلمة ابنتي التي لم أسمعها منه من قبل

- وعليكم السلام.

الهدوء يسود المكان مرة أُخرى نتبادل أنا وهو النظرات ليرن هاتف عمي ويقطع تلك النظرات ثم يستأذن عمي للخروج للرد على الهاتف للضرورة القصوى'، عينايّ كانت تترابص بعمي حتى خرج وغاب عن نظري.

نظرت له ووجدته ينظر لي ليقول:_

- كيف الحال.

لأجب بتوتر

- الحمد لله بخير.

بسبب توتري الشديد لم أسأله عن حاله فقال لي وأنا أيضًا بخير، فَ سبب لي الإحراج والتوتر أكثر، فَ قال لي مرة ثانية لم أقصد إحراجك لكن لا أُريد إنهاء الحديث معكِ، فَ نظرت للخارج بتوتر.

- ما خطبك؟
- لا شيء، فقط أنظر هل عمي آتٍ أم لا فَ قد تأخر.

صمت لثوانٍ معدودة وقال لي:

- كيف حالك مرة أُخرى فـ قُلتُ الحمد لله بخير وأدركت هنا أنه ينتظر سؤالي على حاله فَ قمت بتوجيه سؤالي له عن حاله فـ قال بـ ابتسامة وفرحة عارمة
- الحمد لله مثلك.

وشعرت حينها أن تلك الفرحة العارمة بسبب فهمي له وتوجيهي لسؤالي عن حاله، اكتفيتُ بعدم الرد وابتسامة صغيرة على شفتاي، تحدثنا كثيرًا وقال لي كُل شيء عنه وقُمت بسؤاله عدة أسئلة كما قالت لي سها وسألني بعضًا من الأسئلة التي كُنت أجب عن بعضها والبعض الآخر لا وتحدثنا عن الخِمار كثيرًا، وبعد إنتهاء المقابلة ذهبت وهاتفت سها التي رحلت حِينما تأخرتُ عليها خوفًا من أخيها وحدثتها بكُل ما دار بيننا.

- هل أنتِ سعيدة بيداء؟
- لا أدري أو لربما نعم، وأنا جالسة معه شعرتُ بشعور غريب ودفء، يقيني في الله خير، هل أدرك قلبك يومًا معنى' أن يأتي شخصًا ليلفت قلبك قبل نظرك؟ كانت المرة الأولى التي نجلس سويًا ونتحدث لكن إلتفت له قلبي وروحي.

نظرت لي سها وعيناها تملؤها الدموع كـ اللآلئ وقبل أن تتفوه بـ أي حديث ضمتني وكانت في سعادة عارمة فقط لأنها رأتني سعيدة، فَـ هي نعم الصديق.

- فـ همهمت بصوت منخفض قائلة:
- لكنني خائفة، لا زلتُ خائفة.
- لماذا؟!
- من الرفض، فَـ سعادتي أو موافقتي ليس معناهما موافقته هو أيضًا.
- لا تقنطي من رحمة الله، ثقي بالله وذاتك، فَـ خوفك من الشيء يجعله يحدث.

مر خمس عشر يومًا ولم يأتي أو حتى يُرسل لنا أي جواب بالموافقة أو الرفض فَ من عادات وتقاليد بلدتنا إنتظار رآي الخاطب لمدة لا تزيد عن أسبوع ولو لم يأتي أي جواب يعني هذا عدم الموافقة.

شعرتُ بالخيبة وأشقاء أبي يضايقونني بعدم موافقة الخاطب والتي لم تُقال في جوابٍ صريحٍ وواضح

حاولتُ نسيان الأمر ووجود سها كان يهون عليَّ الأيام والليالي الحالكة حتى بدأتُ في نسيان تعاستي وخيبتي، وكل هذا فقط بسبب وجود سها معي، أدركت الآن ما معنى "اختار الصديق قبل الطريق" فَ قد أغناني الله بها وبحبها عن جميع الأصدقاء والأهل فَ كانت هي السند لي ولستُ أنا سندًا لنفسي كما قالت

وبعد مرور أيام ليست بكثيرة جاءنا الجواب ومعه إعتذار عن التأخير ومُبرر لما حدث، شعرتُ بفرحة جديدة صادقة، وتم تحديد موعد الزفاف لعدة ظروف لم يأخذ الموضوع وقت كبير.

***

- سعيدة يا سها، سعيدة سعادة عارمة، أحقًا عوض الله جميل هكذا!

أحقًا قلبي يتراقص فرحًا وجنونًا لوجوده جانبي!

هذا ليس بحلمٍ أليس كذلك؟

- لا، ليس حلمًا، مُبارك عزيزتي وصديقة روحي، بيداء!

- نعم؟
- الخاطب الذي تقدم لخطبتكِ وقال لكِ الكلمات التي دائمًا ترددها على مسمعك ومسمعي وتحزني لقد تم إنفصاله هو وزوجته البارحة، قولي حمدًا لله أنك لستِ هي "لو علمتم الغيب لأخترتم الواقع يا بيداء"
- الحمد لله، ربنا يعوضه ويعوضها.

***

لم أدرك معنى' السعادة الحقيقة إلا في حضرة وجوده، كان أهلي، زوجي، أبي، أخي وقرة عيني كان لي الجميع، فقط سجدة في جوف الليل وآنين لا يسمعه إلا الله ودعوة آتت بـعوض الله لي ولقلبي، صدقًا لم أعرف حكمة ما أنا به غير الآن، فـَقلبي يكاد أن يخرج من جوفه من السعادة، عوضنا جميعًا عن ما مررنا ونمر وسوف نمر به مثل هذا العوض الجميل.

***

قصة (ملاكي الحارس)

بقلم الكاتبة "مريم أحمد"

في ليلةٍ باردة وهادئة كانت تلك الفتاة تمشي بخطواتٍ سريعة آملة أن تعود للمنزل بسرعة، وقفت أمام ذلك الزقاق بقلق، تنظر له بتمعن وتقترب ببطء تتمني أن تكون وحدها داخله، ظلت تمشي ببطء، تنظر حولها إلى أن سمعت صوت خطواتٍ خلفها، فأسرعت في خطاها ولكن كانت الخطوات تسرع خلفها، خرجت من ذلك الزقاق وهي تركض، نظرت خلفها أثناء ركضها رأت شاباً ثلاثينياً يبدو عليه السُكر يركض خلفها، فجأة تعثرت ووقعت في الأرض، نظرت له وهو يقترب منها ويضحك.

زحفت للخلف وهي تنظر له برعب، وقفت تستعد للركض مجدداً وهي تبحث في حقيبتها عن الرذاذ خاصتها إلى أن وجدته.

أخرجته وصوبته ناحيته وهي ترتعش قائلة: أ.. أبتعد ع...عني أ. أرجوك

رجع خطوة للوراء وهو يضحك بسخرية ولكن تحولت سخريته إلى رعب وهو ينظر إلى هذا الظل ذو العينان الحمراوان الواقف خلفها وينظر إليه بغضب وشر، رجع خطوة تلو الأخرى إلى الخلف وهو يرتعش ثم ركض مبتعداً عنها.

تنفست بهدوء وهي تسقط على الأرض في تعب هامسة: حقاً، أكره أن اتأخر في عملي.

وقفتْ تكمل طريقها عائدة للمنزل وهذا الظل يتبعها.

دخلت إلي تلك الشقة الصغيرة في تعب ألقت المفتاح والحقيبة ارضاً وتتجه إلى الحمام لتستحم بعد يومٍ طويل

وقف الظل ينظر إلى باب الحمام في انتظار خروجها

خرجت بعد وقت تلف شعرها بالمنشفة

جلست على الأريكة وأمسكت بالهاتف تتصل بصديقتها العزيزة، انتظرت الطرف الآخر لترد إلى أن سمعت صوتها المرح يقول: ها أنتِ تحدثينني ثانيةً في هذا الوقت المتأخر، أتمنى أن يكون الأمر بعيد عن حوادثكِ الغريبة

ضحكت قائلة: إذا لم يكن هذا ما سأتحدث عنه فعن ماذا سأتحدث

قالت بملل: حسناً أنا أسمعكِ

قالت بجدية: لقد حدث مجدداً، هذه المرة العاشرة التي أُحس بها بهذا الشعور الغريب، كيف لكل من حاولوا مهاجمتي أن يركضوا برعبٍ من مجرد رذاذ فلفل، لا تقولي لي أنهم جبناء مثل كل مرة، لقد تمعنت النظر في عينين ذاك الشاب، لقد.. لقد كان ينظر خلفي برعبٍ شديد، كأن هناك شخصاً ما خلفي أرعبه

قالت بجدية أكبر: أتعتقدين أن هذا له علاقة بماضيكِ

قالت بتفكير: أتقصدين ملاكي الحارس؟

قالت بتساؤل: نعم، ألم تكن مهمته هي حمايتُكِ، ولكني لم أفهم إلى الآن من هذا ولمذا يقوم بحمايتكِ؟

قالت بأبتسامة: إنه روحٍ هائمة، عرفته منذ أن كنت طفلة في السادسة من عمري، لقد كان والداي في شجارٍ دائم وكان هو من يحميني من هذا الشجار

قالت بتفكير: هل علمتي ما هذا الشيء؟

قالت بتذكر: قالت لي جدتي أنه أخي، فلقد كانت أمي حاملاً به ولكنه مات بعد ولادته بستة أشهر

قالت بتنهد: حسناً لقد تعبت، يجب أن تتأكدي إذا كان هذا صحيحاً أم لا، وداعاً الآن

أغلقت معها الخط وهي تفكر في ما قالته، هل حقاً من كانت تراه في صِغرها ظهر مجدداً، لقد ذان دائماً يحميها ولكنه اختفى فجأة في مراهقتها بعد موت والدها، تذكرت ما قالته والدتها بأنها لم تحمل قبلها من قبل، اذاً، من هذا؟ ولماذا يقوم بحمايتها، ضحكت بسخرية من نفسها فلقد كانت مجد خيالات الطفولة ليس أكثر

قامت من مقعدها نعسة لتذهب إلى غرفتها لتنام ولكنها لمحته، ظلٌ اسود وعينان حمراوان وشُعله زرقاء تُغطي جسده، وقعت أرضاً وزحفت للخلف في رعبٍ شديد قائلة: ما أنت؟

سمعته داخل رأسها يقول وهي تراه يجلس أمامها: كيف هو حالك يا إيمي، لقد إشتقت إليكي.

نظرت له بتفحص ثم أتسعت عيناها اندهاشاً وهي تقول: ديفل، هـ. هل هذا أنت؟، لا أصدق أنك عدت إليّ مجدداً

أبتسم قائلاً بأسف: أنا أسف يا صغيرتي لقد تركتُكِ في مراهقتُكِ إذ كنت مطمئناً عليكي ولكن الآن حان وقت العودة

أرتمت إلى أحضانه وهي تبكي ثم ابتعدت ونظرت إليه بغضب قائلة: إياك أن تتركني مجدداً

نظر لها قائلاً بأبتسامة: لن يحدث ففي النهاية انا ملاكُكي الحارس.

***

قصة (صفقة الدماء)

بقلم الكاتبة "أروى إيهاب"

"في كل مكان برامج الأخبار تعلن عن تلك الصفقة التي ستحول الدول العربية من دول نامية لدول أولى، اليوم فقط سيصل لنا روبوت يقوم بجميع الأعمال التي تُخِل بقدر الإنسان، أو تسبب له نوع من الشقاء الزائد، والخطورة؛ ولكن انغمس الجميع في خيالاته المستقبلية حين يأتي الروبوت لمنزله، ويوفر عليه كل شيء شاق، لم يفكروا أن لكل عملة وجهان"

- سائر، كيف حالك اليوم، أسمعت ذلك الخبر الجديد؟
- بالتاكيد وصل لي بوادرة، ولكنها بالتأكيد ذات ثمن باهظ
- لا، سمعت اليوم أن منظمة حقوق الإنسان الأمريكية أمرت بتخفيضه حتى يستطيع أصحاب الطبقة السُفلى بالمشاركة
- أخذني الحماس بشدة، تعتقد أنها ستكون مشابهه للإنسان، أم مجرد آلات متحركة؟
- أتمنى أن تتحول لشبيهي حتى توفر عليّ الإستيقاظ باكرًا

ضَحِك الصديقان، واستمر كلًا منهما في التخيل، وفي نهاية اليوم وصل لسيارته المزودة بأحدث التقنيات، مع إلغاء خاصية العجلات، وارتفاعها عن سطح الأرض مسافة مائة سم؛ ينظر للاشخاص ويتخيل أحوالهم بعد تلك النقلة الجديدة، وكيف سيصبح العالم والإنسان يكاد يُلغى دوره، هل مثلًا سيجعلون كل شخص مسؤل عن روبوت معين، ومَن بتحلى جهازة بطاقة جيدة يحصل على ترقية؟

- أنرتَ منزلك عزيزي
- اشتقت لكِ كثيرًا، اليوم صاخب للغاية ولكن رؤيتك جعلت الطمأنينة تسود

عناق طويل يتحسس فيه سائر بطن زوجته بكل حنان، وكأنه يرسل اشارات لإبنه بالسلام.

- أحضرت البيتزا!
- أعلم، حبك لها.
- دومًا تهتم بي، وتستطيع جلب السعادة لقلبي بمنتهى البساطة.

يضم سائر زوجته، يُربط على بطنها المنتفخة وثم.

- كيف حالك ياطفلي، كيف سيكون مستقبلك ياترى.. ما رأيك ياعزيزي في تلك الروبوتات الجديدة.

يصمت قليلًا وكأنه يستمع للرد

- نعم، والدك أيضًا سعيد بها، ولكن لديه بعض الرهبة، ربما لأنه شيء جديد مُبتكر
- أو ربما لأن دولة النجمة هي صاحبة الفكرة

***

- عزيزي، يالها من آلة رائعة، إنها تشبه البشر في كثير من الأشياء؛ يستطيع القيام بكل شيء بمجرد جهاز التحكم ذلك

كان ذلك رد فعل صوفيا حين قدوم زوجها بآلتهم الجديدة، ولكنه لم ينتبه لحديثها؛ انشغل أكثر بقراءة التعليمات المُلحقة بالروبوت

- لم يذكروا أن له أضرار على الوضع، أو الطفل
- جيد، لا ضرر على أحد مِنا هكذا

في صباح اليوم التالي ذهب سائر لعمله كالروتين اليومي، وكما المتوقع المدينة كلها تتحدث عن تلك الآلة المُذهلة، تلك التي توفر عليهم صُنع الطعام، تُقلل المجهود في تنظيف المنزل، كما أن شحنها يكون مِن الطاقة الشمسية ليس إلا، كما جميع أجهزتهم

- ليتها تتحدث، أو تتجسد كما البشر حتى تعمل بدلًا مني
- وبعد ذلك.. أين فائدتنا كبشر؟
- نُعمر الأرض بفتيان شجعان، زهرات لوتس كما ابنتي
- حقًا!

سنصبح كالحيوان ناكل ونتكاثر فقط؟

- لا ترى الحياة مِن منظور ضيق، فأنت ستقوم بشحن تلك الآلة، ستقوم زوجتك ببعض الأعمال الطبيعية، لا تأخذ الحياة على صدرك هكذا، انظر للجانب المشرق
- أنا برج السرطان
- نعم نعم، إنك مازلت تهتم بتلك الحماقات، وماهو برج السلطعون ذاك؟
- يبحث في كافة الأمور، يتوقع الأسوء قبل حدوثه ويحاول تجنبه أو على الأقل عدم التصادم به

زميل العمل السطحي، ينظر له نظرة ساذجة بشق نصف شفتاة ببسمة سخيفة، ويترك سائر في تشاؤمه كما يُلقبه

فالحقيقة لا يغلم سائر سر قلقه، ولكنه يعلم أن شعوره لا يكذب، والأسوء أنه يجلس فقط، يجلس ينتظر الوعكة القادمة، الساكنة في منزله

يحدث سائر مديرة من خلال الشاشة الخاصة بالمكتب، ويطلب منه الإنصراف مبكرًا، وبعد موافقة مديرة اتجه للطريق المخصص للسير على غير عادته؛ رفبةً في الإستماع لمحادثات الناس وآراءهم المختلفة عن تلك الطفرة، والسبب الأقوى حتى يرى هل هناك من يشعر بالقلق مثله، أم أنه الوحيد الذي يُعكر التفكير صفو أيامه

- في الحقيقة إنه اختراع مُذهل، ولكن به شعاع مزعج للغاية، حاولت بكل الطُرق أن أُبطله، أو أعلم ما سببه من ذلك الكُتيب، ولكن لم أصل لحل

توقف سائر عن المشي، وحاول أن يُبطيء في خطواته حتى يسترق السمع

- لم ألحظ ذلك، ولكن من الطبيعي وجود ذلك الشعاع
- مِن الطبيعي أن يكون لونه أحمر، ولكن ذلك يصل لدرجة الشفافية، لم ألحظه إلا حينما استخدمت جهازي بالصدفة للكشف عن الأشعة تحت الحمراء
- شيء مُحير بحق، ولكن بالتأكيد لن تضرنا الدولة

لم يأخذ سائر دقائق من التفكير قبل أن يركض مسرعًا تجاه سيارته، وينطلق بسرعة البرق لمنزله، حتى لم يهتم لجهاز مخالفات السرعة بسيارته

ظل سائر جالسًا أمام ذلك الجهاز الملعون، وبدون مقدمات حاول أن يعطله ولكنه لم يسجب!

مرة أخرى يضغط على زر التعطيل، ولكن الفشل مايقابله، لم ييأس أمامه حتى جاءت فكرة تُنير رأسه

***

- مِن فضلك أريد روبوت آخر تصدير.
- ألم تشتري واحدًا الاسبوع السابق؟
- نعم، ولكن ذلك الجديد هدية لإحدى أقاربي
- حسنًا، تفضل.

ذهب سائر بذلك الجهاز الجديد لمختبر الإلكترونيات المتواجد في مركز المدينة

- اهلًا بك يا أستاذ عزيز، أرجوك لا وقت للشرح، أتعلم كيف نعطله؟
- راجعت الكُتيب ولكن لم يُذكر، بالإضافة أنه لم يطلب أحد إيقافه من قبل
- كيف لكَ أن تكون جاهل بشيء كهذا!

ألم تختبره الدولة مسبقًا!!

- سائر، أنا مجرد عامل هنا يأخذ الأوامر قط
- حسنًا، حاول الآن

صوت إنفجار عالٍ مِن الخارج

- اجلس، سأذهب أنا

خرج سائر ووجد أن الإنفجار منزل أحد الجيران الذي حاول كشف سر ذلك الليزر الغير مرئيي، ولكن انتهى به الحال بكتلة متفحمة.

اتجه سائر تجاة الإنفجار، ولكن لم ينجُ أحد مِن أفراد الأسرة، والغريب أن الروبوت لم ينفجر!

لم يمسه سوء، لكن هناك أسلاك زرقاء تم قطعها، وهناك أخرى بيضاء، نعم بالتأكيد تلك تقول أنها الحل كما اعتقد سائر، ولكن...

- توقف يا عزيز، توقف لا تقطع أيًا مِن تلك الأسلاك الزرقاء، تخلص مِن البيضاء.
- ولكن أخبرني، لماذا تنفجر حين قطعها، إنه لأمر مُخيف
- أعلم من البداية أن الأمر ليس بالخير
- لنرى، بعد قطع أخِر سلك أبي...

توقف، الحمدلله.

- ولكن لماذا هناك خاصية الإنفجار من الأصل.

ماهذا؟ ألم تقطع كافة السلوك؟!

- بالطبع قطعتها، لا أعلم كيف أن تظهر تلك الكلمات
- حسنًا، اضغط على إغلاق هنا.. قُم بالموافقة على الشروط

فجأة بدون توقع تم اخراج شعاع مُدمر مِن عين الروبوت يقوم بتدمير كافة ما يقابله، وكأننا بأحد أفلام الخيال العلمي

يحاولون إيقافه من جهاز التحكم ولكن لا فائدة ولم يتبقى سوى تدميرة بأي آلة حادة

- بالطبع لن نَمُت على ليزر روبوت!
- يجب علينا تفسير ذلك
- لا يوجد تفسير يا بروفيسور سوى أنها خطة مِن الكيان الصهيوني كما توقعت، انظر لمدخلات الصوت، لِما توجد وهو بلا صوت من الأساس
- كانوا يتجسسون علينا
- نحن مُعرضون للخطر، بالتأكد سيتم انتهاكنا

صوت انفجارات بالخارج، الجميع يصرخ، الفزع يحيط المكان، الدماء تحتل الشوارع؛ يركض سائر بسرعة حتى يلحق بزوجته، يحاول جاهدًا تجنب تجار الروبوت؛ يصل سائر لمنزله ولكن الحقيقة هي أن الروبوت قد تخلص منهم وبعد ذلك انفجر ذاتيًا؛ بالطبع حتى يحصلون على مرادهم فقط وليس تدمير العالم

لم ينتبه سائر لكم المصائب مِن حوله، ولكن هل حقًا يجب أن نموت حتى ينتهي الشر؟

خرج سائر بعدما قضى على الروبوت، قام بتجميع الناس كلها لكنه لم يرَ فائدة للشرح الآن، ولكنه أمرهم بالمكوث هنا والاستلاء على كافة الآلات الحادة ومحاولة الاختفاء بالطابق السُفلي

- مهندس الروبوتات، تاجر الأجهزة، أنتما معي، أما البقية يجب عليهم حماية بعضهم هنا

صعدوا بعيدًا عن عامة البشر، وبدأ سائر في الشرح: الصهيون قاموا بزرع تلك الأجهزة حولنا؛ حتى يراقبونا ويتتبعوا جميع أخبارنا، قاموا بالغاء خاصة التعطيل، جعلوا اي محاولة للإيقاف تؤدي للإنفجار، أو أمر الروبوت بتدمير البشر، وبعد كل بشري يقوم الروبوت بتفجير نفسه بعد إيصال المعلومات لهم

- يجب علينا تحطيمهم، ولكن كيف ذلك وهم الأسرع
- سنقوم بتدمير المتطرفين واحدًا تلو الأخر
- حسنًا، سن...

صوت انفجار عالٍ بعدما أخرج التاجر أخر زفير له

- لالالا بتأكيد لن ننتهِ

اتجهوا جميعًا للخارج بغضب شديد، الجميع يُدمر، ويُقتل، الجميع لن يرضى بعلم العدو على أرضهم

*بعد حرب دامت للكثير مِن الوقت، ومع انفجار أخِر روبوت، مع أخِر كلمة قالها سائر وهي أن الأرض إن لم تكن لهم أحياء، فدمائهم تحتل كل شبر فيها

***

"صباح الخير عزيزي، الطقس بارد اليوم، يجب علينا الإلتزام بالمنزل ورؤية تلك الأخبار الجديدة عن الصفقة القادمة"

***

قصة (أرما)

بقلم الكاتبة "شيماء سعيد"

نجلس أنا وأمي أمام مائدة الطعام، لا أحد يأكل شيء فكل منَّا يشغل عقله بذلك الموضوع فهو قد تجاوز كل الحدود، أين أنتِ آسيا أين أنتِ أختي؟ لقد اختفيتي بطريقة عجيبة لم نلقى منكِ أثر يدلنا إليكِ.

وشردت في كلامها فعندما كنا صغار أنا وآسيا أختي الصغيرة ذات السبع سنوات تذكرت عندما كانت كل ليلة تأتي إلى حجرتي وتقول لي أحداث غريبة تحدث معها فكنت أنهرها وأقول لها: كفاكِ هراء آسيا كفاكِ لقد مللت من أحاديثكِ الخرقاء، فكيف أن يكون لديك صديق خيالي، وكيف لا أحد يستطيع رؤيته غيركِ.

وكنت أقول لها: آسيا ارحلي عن غرفتي أريد أن أدرس فنحن لدينا أشغال غدًا.

فكانت تقول لي: صدقيني مروج أنا لا أكذب ولا أقول هراءً فأنا لديَّ صديقي فهو يأتي كل ليلة؛ ليلعب معي ويحدثني عن نفسه كثيرًا، هو لا يتركني إلا عندما عيني تذهب في النوم، اسمعيني أختي للنهاية فهو قد وعدني أن يأخذني معه عندما أكبر سوف يأخذني إلى عالمه.

فقلت لها: اذهبي آسيا اذهبي فأنا لن أصدقكِ، كيف يكون لديكِ رفيقٌ مثل هذا؟! ولما يوجد لديكِ أنتِ فقط ولما ليس لدي.

فذهبت نحوي وقالت بهمس: أنتِ لديكِ رفيق مروج وليس أي رفيق، ولكنه لا يتحدث معكِ فهو بجوارك دائمًا، ولكن يمنع نفسه من الظهور إليكِ فهو أخو أدم الأكبر ريان فأدم قد حكى كل ما يخص عائلته.

فقلت لها سريعًا: لا فأنتِ مريضة آسيا، اذهبي إلى حجرتكِ الآن؛ لكي لا أستغيث بأمي، وأقول لها عن كل شيء.

فبكت آسيا: سأرحل مروج، ولكن لا تخبريها فأدم سوف يحزن فأنا قد وعدته ألا أخبر أحدًا.

ثم هرولت من حجرتي ذهبت في خيالي بشأن كل ما قالته لي وفي من يراقبني، فتنهدت بصوت عالي وقلت بصوت مسموع: لا.. لا مستحيل أن يحدث ذلك، من هذا ريان؟ فهو من وحي خيالها الواسع فهي تمتلك مخيلة جبارة، إلى أن سمعت صوت اهتزاز المزهرية التي بجواري، فقلت سريعًا: لا عليك ريان فأنا لست غاضبة منك فتوقفت المزهرية عن الاهتزاز، فـتعجبت من ذلك الموقف ولكن هذا كله هراء فلن يشغلني شيء وعدت إلى مذاكرتي من جديد.

أفقت من غفلتي على صوت أمي المنهارة من كثرة البكاء الذي يعمل على إتلاف نياط قلبي وهي تقول: أريد آسيا.

أين ذهبت تلك الفتاة؟ لا يوجد لها أثر! فوقفت من مقعدي سريعًا واحتضنت والدتي، فهي كل ما أملك هي وآسيا، فـوالدي قد توفى لأسباب غامضة لا يعلمها أحد سوى والدتي وعندما أتحدث عن ذلك تمنعني بقوة، أفقت من غفلتي على صوت بكاء أمي فقلت لها بهمس: هي بخير أمي، سوف تكون بخير فـإبنتكِ قوية لا تخافي، هيا تناولي الطعام كي تأخذي دواءكِ؛ لكي تستطيعي الوقوف على قدميكِ، هيا أمي تناولي، أحضرت لها الدواء ثم أسندتها للوقوف وأخذتها إلى غرفتها؛ لكي تستريح، وذهبت إلى غرفة أختي أبحث عن سبب اختفائها المثير

للغرابة، سرت إلى غرفتها بخطوات مليئة بالضياع والخوف فقد تذكرت عندما كانت تقول لي أن أدم يكره التطفل علينا، بخوف أمسكت مقبض الباب بجسد يهتز من كثرة التوتر وسرت بخطوات بطيئة، لا يوجد بالغرفة ما يثير الشكوك، فعدت إلى طبيعتي وقررت البدء بالبحث في الجزء المفضل لها وهو مكتبها الوردي، بحثت.. وبحثت.. ولم أجد شيء، فجلست على طرف السرير؛ لكي أستريح فلمحت مذكراتها الواقعة تحت قدمي فأخذتها سريعًا، وحمدت الله على أن أعرف شيء عنها فقرأت بها وتعمقت في قرائتها باندهاش من هول تلك الأحداث، أحداث تعمل على تخبط العقل وتوقف القلب، فتنفست بصعوبة ممَّا قرأته فقد كان كل شيء يتحدث عن عالم أخر وهو عالم الظلام، وكيف يعيش فيه مجموعة من الجن على هيئة بشر ويمتلكون عادات وتقاليد مختلفة عنَّا تمامًا، يملكهم ملك ولكنهم لا يعلمون أين هو، مختفي من مئات السنوات، أعمارهم غير أعمارنا، فالثانية في ذلك الكوكب تعادل أربعة أشهرٍ في عالمنا هذا وعلمت أيضا مما أذهلني أن الملك الحالي هو ريان الإبن الأكبر لذلك الملك ويسير على نهجه كثير من القبائل فهم كثيرون ونائبه أخاه الأصغر أدم، وهو يعشق آسيا بجنون وسوف يتزوج منها عندما تصبح في السن القانوني فزعت بشدة؛ لأن آسيا قد أتمت الثامن عشر الشهر الماضي ولكن ما أثار دهشتي أكثر وأثارَ القشعريرة في أنحاء جسدي أكثر، عندما علمت أنني سوف أصبح زوجة الابن الأكبر للملك لكي يستطيع حماية عائلتي فأنا وأختي سر ذلك اللغز فهم يملكون قبائل كثيرة لما لا يتزوجون من عالمهم؟! ويتركون وشأننا أنا وأسرتي فهم لديهم قدرات على التخفي بشكل مذهل وأعينهم تتحول لدرجات مثل اللون الأحمر عند الغضب، والأزرق عند الحب، والأخضر

عند الأمان وهذه العادة التي تظهر بها أعينهم، ولكن لن أوافق على ذاك أيعقل هذا! لا..لا لن أتزوج من ذلك المعتوة المتخفي، انتفضت على ذلك الصوت الذي أرعبني، وهو يردد في أذني وهو يقول: لا زوجتي أنتِ ملكي في ذلك العالم وأيضًا في عالمي فلا تحلمي أن أتركِ، فأنا قد إنتظرت عدة من سنوات على أن أخذكِ معي في مملكتي كنتِ تكبرين يومًا عن يوم وأنا كنت أحترق شوقًا للظهور أمامكِ، عندما ولدتي قد كتبتي على اسمي يا مروج، لن أتركِ فأنتِ ملكي ومعروف عني أنني لم أترك شيئًا يخصني أبدًا.

كان ذلك الشخص يتحدث بهمس، وتلك الأنفاس الحارقة التي تضرب رقبتي من الخلف، انتشر الاحمرار على وجنتي من كثرة الخجل والخوف ولكن عندما انتهى من التحدث صرخت بفزع، ووقفت سريعًا، و درت حولي عدة مرات وظللت أردد: من أنت؟ اظهر، أين أنت؟ وأين أختي؟ لما لا تتحدث؟!

إلى أن شعرت بدوران بسيط من كثرة دوراني فى الحجرة للبحث عنه حتى وقعت وها قد ظهر وحاوط جسدي بيده الفلازية قبل أن ألمس أرضية الغرفة وقال: أنا هنا مروج أنا هنا يا ملاكي، فنظرت إليه بصدمة واهتز جسدي مع بروز عيني للأمام قليلًا وقلت بصوت هامس قبل أن أفقد الوعي: هل أنا أحلم؟! ما كتلة الجمال تلك هل أنت ملاك؟!

بعد مرور يوم كامل وأسدل الليل ستاره الأسود المرصع بالنجوم؛ ليضيء عتمة قلوبنا.. استيقظت بفزع، وأنا أقول: ما هذا؟ أين أنا؟ ما تلك الغرفة التي أقل ما يقال عليها جميلة؟! ما تلك الملابس؟ من قام بتغييرها؟!

شرعت في البكاء من الخوف إلى أن وجدت من يحتضنني من الخلف ما بها زوجتي اللطيفة تبكي، فشرعت في البكاء بقوة أكثر: من أنت؟ وأين أنا؟ ومن قام بتغير ملابسي؟ والأهم أين أمي؟!

فزاد في احتضاني وقال: لا تقلقي ملاكي فوالدتك في الغرفة المجاورة، أنتِ في عالمي عالم الظلام، ومن قام بتغير ملابسك أختكِ آسيا من قامت بذلك..فانتفضت واقفة بسعادة ناسية أنه أمامي بشكله المختفي، وقلت بسعادة وأنا أمسح دموعي المتساقطة: هل تقول الحقيقة؟ أين أختي؟! وصرت أردد باسمها في كل أنحاء الغرفة الكبيرة، إلى أن وقفت فجأة، وأنا أشاهد كيف ظهر أمامي ذلك الشخص من الخفاء إلى العلن، صدمت من كثرة جماله فكان يمتلك شكلًا يضج بالجمال، عيونه تمتلك زرقة البحر، غرقت بعروقها إلى أن قام بالتقدم نحوي بسرعة مخيفة ووقف أمامي مباشرةً وقال: ما بها زوجتي لا تتحدث؟!

فتحدثت بتلعثم: مممم..ممنن اااا.. اااانن.. انننت، لللست.. زززووجيي..

فقال بهمس وهو يلمس بيديه على وجنتي: بل أنا ريان زوجكِ ملك ذلك الكوكب، فأنتِ زوجتي وابنة عمي الغالية.. ابتعدت عنه بصدمة وقلت إليه بدهشة مصحوبة بفزع: ابنة عمك! هل تعرف أبي؟! هل تعلم أين هو؟ هو مختفي بحدث غامض ولم يعلم أحد منَّا عنه شي.

فتحدث ريان وهو يتقرب منها ثانية: نعم أعرف أين هو، فهو لن يؤذي أي واحدة منكما إلا بزواجي بكِ هنا أمام الجميع على ذلك الكوكب فجدكِ قد أمر بذلك.

تحدثت مروج بدهشة: جدي، وزواج ومنك أنت وأختي، أمي، أبي، كل ذلك أنا لا أفقه أي شيءٍ مما تقوله.

فتقدم ريان إليها، وأخذَ بيدها وأجلسها على قدميه على الأريكة وقال لها: سوف أحكي لكِ كل شيء.

ففزعت مروج من ذلك الموقف وكادت أن تقف فأحكم على خصرها بإحكام وقال لها:لن تتحركي من ذلك المكان، فهو مكانكِ بعد اليوم وهو بين أحضاني ملاكي.

فقالت مروج بخجل محبب إلى قلبه: هيا احكي كل شيء ولا تخفي عني أي شيء.

قال لها: أنصتي ملاكي.. في قديم الزمن كان جدي يمتلك اثنين من الأبناء كان الأول مسالم وهادئ بطبعه، وهو أبي عاصم الوريث الأول لهذه المملكة والابن الآخر الذي كان يثير المشاكل وهو شريف منيب الابن الأصغر، قال جدي لكليهما أن يتزوجوا من ملكات هذه المملكة ولا أحد يدخل عالم البشر ويثير المشاكل بها فإن علم هو بذلك سوف يقوم بنفيه وعدم منحه أي حكم ويسلب منه جميع القوة التي يمتلكها، في يوم من الأيام ذهب أباكِ إلى عالم البشر، ووقع في حب بشرية، وأثار المشاكل ووقع في حقه كثير من الآثام التي قام بفعلها غير أنه قام بإيذاء أطفاله وزوجته، ولكن قد علم أخاه الأكبر بذلك وقام بإخبار والده، مما أدي إلى قتل والدكِ لأبي، و قبل ذلك كان جدكِ قد أقام تعويذة على أن لا يعود إلى عالم البشر، وقام بكتابة بنود على أن أصبح زوجكِ وأدم أخي يتزوج بأختكِ آسيا لذلك كنتما تحت عينيا أنا وأخي، نحرص على

حمايتكما ولكن جاء أباكِ وقام بعمل مؤامرة وقام بقتل نائب جدكِ وكان يريد قتل أباه، وعندما علم جدي بذلك قام بسحب كل قواه ونفاه إلى جزيرة الغيلان على ألا يعود مرة ثانية ويؤذي أحد و جاء موعد الزواج الفعلي، قام جدكِ بإحضار آسيا للتعرف عليها ولكي يزوجها لأدم، وها أنا أحضرتكِ ملاكي؛ لكي نتمم مراسم زواجنا وأبقيكِ خالدة معي للأبد.

فتساقطت دموعها بغزارة على وجنتيها الحمراء مع ارتعاش شفتاها، وهي تتحدث مما أدى إلى سحران أيان بجمالها فهو قد عشقها من صغرها، فقالت بتلعثم وشهقات متتالية: سوف يقوم أبي بإيذاء أمي وآسيا.

فقام بأخذها بين أحضانه وقال لها: لا تبكي ملاكي فأنا هنا، هو لن يستطيع التقرب منكم ولكن بداخله يوجد نيران، قد علمت الأمس أنه يوجد من قام بتهربيه ومساعدته على الإنتقام لذلك أمر جدي بإحضاركِ أنتِ و والدتكِ.

نظر إليها فوجدها نائمة بين أحضانه بهدوء فوضعها على السرير وقام بتغطيتها، ونزل يتحدث مع جده عن كل ما حدث فقال جده بهدوء رغم الإعصار الذي بداخله: لابد في أسرع وقت علينا إتمام الزفاف حتى لا يأخذ واحدة من بناته ليقدمها قربان للآلهة؛ حتى يستطيع استرجاع قواه وأنا واثق من أنه يفكر في هذا، شهقت الأم الجالسة وقالت ببكاء: لا.. لا.. لا تجعلة يأخذ بناتي من بين أحضاني أرجوك أبي، فأنا قد تعبت كثيرًا، لا تجعل أي واحدة منهما تتعذب فهما لا يستطيعان التحمل، وقامت بأخذ آسيا بين أحضانها كانت جالسة تبكي عن ما عرفته من

أسرار وخبايا تخص عائلتها فهي نصف بشرية والنصف الآخر جنية ولكنها لا تمتلك أي من تلك القوى، فقال الجد: الزفاف الأسبوع القادم فعلى كلٍ منهما أن تتجهز لذلك، فقال أدم بضحكةٍ: لا جدي أريده غدًا فأنا لا أطيق الابتعاد عن آسيا ولو للحظة واحدة.

فخجلت آسيا وصعدت إلى حجرتها فقال الجد لريان: اذهب لزوجتك فهي تحتاجك الآن فهي الوحيدة التي لم تكن تعلم أي شيء، وكان الأمر صعبًا عليها. فأنصت إليه جيدًا وصعد إلى حجرتها فوجدها جالسة وعلامات الخوف في عينيها، فذهبت إليها وأخذتها بين أحضاني وقلت لها: ملاكي خائفة.

فتشبثت بي بقوة، وقالت : أنا خائفة من كل شيء لا تتركني.

قال: وهل يترك العاشق معشوقه؟

فنظرت إليه بعيونها الصفراء كالشمس، وقالت: لما لم تظهر مثلما أدم كان يظهر لآسيا، قال لها وهو يتعمق فى النظر إليها: لأنني كنت خائف عليكِ فأنتِ ضعيفة ولا تتحملى الصدمات ولكن كنت بجوارِكِ كل يوم، وكنتِ تنامين بين أحضاني كل ليلة.

فقالت له: لذلك رائحتك ليست غريبة علي.

فتبسم لها، وقال: زفافنا الأسبوع القادم.

ها قد مر الأسبوع سريعًا.. وكلا العروستان تستعد للزفاف إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة وأتى أبوهما متنكرًا، ودخل بحجرة مروج واختطفها..

بعد ساعات من البحث عنها لم يجدها، كأنه شق نصفين على أنه لم يحافظ على ملاكه، فوقف في باحة القصر يسير ذهابًا وإيابًا وأمامه زوجة عمه، وبناتها يبكيان بلوعة على فقدان مروج إلى أن تذكر شيئًا ثم قرر أن يتحرك من مكانه، فشعر بألم ينهش في قلبه، فصرخ بصوتٍ عالٍ أفزع كل من على تلك المجرة، وقال لقد أذاها لقد أحسست بها، فهو يقوم بـ إيذائها إلى أن جاء أدم سريعًا وقال: لقد وجدتها فقد تتبعتها عن طريق ذلك الخاتم التي تحمله مروج بيدها فهو يحتوي على أجهزة تتبع قد أمر جدي بزرعها في كل خواتم الخطوبة، التي يلبسها كل منهم.

وثب ريان واقفًا وذهب سريعًا مع جيشه وقد عزم على قتله بيده، فهو قد أخاف ملاكه اللطيف، ذهب إلى تلك المقبرة التي كانت مملؤة بجثث نتنة، وأصوات خفافيش تصارع بعضها البعض، ودماء جافة فوجدها مربوطة وسط النيران وهي تنادي بإسمه ونظر بجانبها فوجد عمه يقرأ تلك الطلاسم الموجودة بذلك الكتاب، فهجم عليه بكل ما أوتي من قوة يمتلكها وأسقطه أرضًا وقام بنزع روحه عن جسده، ثم دخل وسط تلك النيران وقام بحملها، كانت فاقدة لوعيها، أعادها سالمة غانمة إلى القصر، وبعد مرور الأيام قد تعافت وأتم الزفاف وقد عاش كل من الأخوين حياة هنيئة.. بعد مرور سبع سنوات كانت مروج تصرخ بصوتًا عاليًا على ابنها الصغير صقر وتقول له: أين أنت؟! لا تختفي ثانيةً لا تستعمل تلك المهارات سوف أعاقبك.

فرد بطفولية: أنا سوف أذهب للعب مع ابنة خالتي آسيا، أنا سوف أتزوجها عندما أكبر وذهب مهرولًا، أتى من خلفها ريان وقال لها: ملاكي غاضبة بذلك القدر.

فقالت له: هو أصبح يملك كل صفاتك الخرقاء.

قام بلمس وجنتيها بحنان وقال: هناك من يود العقاب وأخذها بين ذراعيه.

قالت: أحبك ريان.

فرد قائلًا: وأنا أحبكِ ملاكي.

***

قصة (إنفيرنا)

بقلم الكاتبة "أمل جاويش"

إنتهى الحفل ورحل كلٌ بطريقه تاركين خلفهم ذلك الشارد لا يُدرك حدود الزمن، قابعٌ بعالمه، يتسائل كيف سيخرج من هنا!.

وتتقابل أعينه مع تلكَ الفتاة الجالسة على مَقْربة منه تُمسك بيدها كأس ترتشف منه بهدوء وتحمل نظراتها من الثبات ما أربكه للحظات ليتدارك الأمر ويُخفض بصره، وبتلك اللحظة تمر أمامه الأحداث منذ أن إلتقىٰ بعينيها للمرة الأولى و شعر كأنه وجد ضالته حتىٰ تلك اللحظة التي يجلس بها أمامها وتُحيطهم أسوار سجنه، حيث تقبع أسوء كوابيسه، أو أظنه أسوء!.

- روزيانا: شكل خيالك سافر بيك تاني، متفكرش مفيش هروب.
- قاسم: ياريتني مشيت وقت ما كان ممكن، أظن أنانيتي وإقتناعي بحبك هما اللي وصلوني لهنا!.
- روزيانا: حذرتك من حبي، لأن لعنتي مش هترحمك وأنتَ أختارت.
- قاسم: للأسف عندك حق، الكل مشي فياريت ندخل وكفاية تمثيل لليلة.

ينهضا ويسيرا سويًا للداخل، لذلك المنزل الكبير ذو التصميم الهندسي الفريد، والذي تحول فور دخولهم إليه لقصر فِرعوني قديم جُدرانه مُتماسكه رغم عُمرها الطويل و طِلائها المُتساقط، ليجلس ويتمدد بتعب على أقرب أريكة له، وتدلف هى للداخل.

بعد مرور بعض الوقت يغفو صاحبنا مكانه ولتبدأ اللعنة كما العادة، ومن الأفضل لو ننقلها على لسانه!.

قاسم..

أترك جسدي مُمددًا وأرحل، أنظر حولي وأُسلط نظري على ذلك الدرج الطويل والذي ينبغي أن أتسلقه، نعم هو يبدو كالجِدار وللدِقة لا شيء هُنا طبيعي.

مع كل خطوة أخطوها أشعر بسقوط ما حولي وكأنني ببساطة أنتقل لعالمٍ آخر، صراحةً أنا بالفعل أعبر للعالم المُوازي والذي أدركت بعد مرور الوقت أنه ما تنتمي إليه زوجتي العزيزة وأني أمكث بالمنزل الذي هو نقطة الإلتقاء بين عالمنا وعالمها، يآل غبائي وحظي العثر من بين نساء العالم أجمع يقع إختياري على تلك المحتالة والتي لا أعلم كيف استطاعت العيش بيننا بطبيعية هكذا!.

يالها من تفاصيل مملة أتذكرها كلما صعدت هنا حتى أخفف من مُدة الصعود تلك، فلا أُخفيكم سرًا هذا الوقت يمر ببطأ شديد حين تشغل بالك به.

وها أنا أصل لذلك الباب السحري أمامي والذي يتفنن كل يوم بجُمل غامضة تُكتب عليه وأقرأها أنا حتى يُفتح، أتتذكرون فِقرة حكمة اليوم والتي كانت بالإذاعة المدرسية ونحن صغار حين كان هُناك مدارس!، إنها تُشبهها ولكن وظيفتها كَكلمة أفتح ياسمسم للمغارة، والاختلاف أنه هنا لا يوجد أربعين حرامي بل مئات من المسوخ والأشخاص والأشياء التي أُحاول جاهدًا عدم النظر إليها!.

كانت النقوش على الباب تُشير لِعبارة..

(يبدأ الجحيم من النعيم فأحذر ما تراه).

فُتح الباب وحده حين قرأت ما عليه و وجدتني بالسماء، يال العجب يبدو أني الليلة لن أذهب للجحيم، أقفز على السحاب بالفعل وأغمضتُ عيناي لعلي ألمس الأرض ولكن حين أغلقتهم وجدتني أسقط أكثر ولا إراديًا تخرج مني صيحات عالية لا تدل على شخصٍ واجه ما هو أسوء وأغرب ولكن الخوف لا يتقلص كل مرة بل أظنه يزداد!.

أسمع صُراخ عالٍ حولي، أظنه صوت عذابهم وأعتقد أن الجحيم بإنتظاري أسفل يال الروعة!.

لأفتح عيناي، السحاب تحول لظلام دامس لا أرى سوى رسوم تتحرك حولي، يقتربون مني ويضربونني وأنا أشعر، نعم أشعر بآلام مُبرحة أكاد أُفارق الحياة من شِدة الألم ولا أرى وجوه فقط أنماط تتحرك حولي، حاولت الهرب ولكن لا طريق أسلكه، أستمر الأمر حتى شعرت بإعياء شديد وأظنني فقدت الوعي لفترة!

استيقظتُ ولا أدري كم من الوقت مضى، لازلت أشعر ببعض الألام بجسدي، لأجدني مُستلقي على أريكة بمنزلٍ صغير ولكنه جميل، وتجلس بجواري زوجتي.

- قاسم: آاااه إحنا فين؟!
- روزيانا: في بيت مُزارع قُريب من مكان وصولك، ولأنك كنت مش قادر تمشي، جبتك هنا لغاية ما تفوق.
- قاسم: لإمتى هيستمر العذاب دا؟!، وكمان مكونتش أعرف إن فيه بعالمكم مُزارعين.

- روزيانا: أنتَ عارف إزاي ينتهي العذاب لو حابب، عالمنا نسخه متطورة من عالمكم وهتكتشف دا بنفسك، عندنا كل اللي تمتلكوه بالإضافة إننا أذكى من جنسكم البشري الضعيف.
- قاسم: وطالما جنسنا ضعيف ليه كسرتي قواعد عالمكم وجازفتي واختارتي تعيشي وسطنا؟!
- روزيانا: تقدر تقول فضول، بالإضافة لإنه لازم تعرف خصمك كويس علشان تقدر تهزمه ببساطة، وأنا اختارت الصعب علشان شعبي و وطني لازم يكونوا الأفضل!.
- قاسم: ولما أنتي في مهمة وطنية زي ما بتقولي، ليه اختارتيني أنا و جبتيني هنا؟!
- روزيانا: أقولك سر محدش هيعرفه غيرك، أنا جيت لعالمكم علشانك أنتَ، ولأني بحبك!
- قاسم: بتحبيني فتقومي تجيبيني للجحيم بعد ما أوهمتيني بحبك، عظيم الحب اللي بيقتلني بالبطيء دا!!.
- روزيانا: ياريت نكون متفقين إنك أنت اللي رافض تيجي معايا وينتهي كل العذاب دا.
- قاسم: و أنتي إزاي تفتكري إني ممكن أقبل أجي أعيش معاكي في جحيمك الأبدي!، أنا بشر لحم ودم هعيش إزاي وسطكم وأخالف طبيعتي وحياتي؟!
- روزيانا: ولو فضلت رافض هيستمر العذاب وأنا مش هقدر أساعدك، أنا عملت المستحيل علشان يوافقوا على وجودك هنا ولو مرجعتش معايا وكنا سوا هيزيد عذابك بأبشع الطرق،

ومتنساش بينا عهد مش هتقدر تهرب منه، هتفضل عمرك كله ميت على قيد الحياة!.

- قاسم: كل اللي حصل مبني على كدب، ليه تخدعيني بالشكل دا لو كنتي زي ما بتقولي بتحبيني؟.
- روزيانا: لأني ببساطة مقدرش أعيش من غيرك مهما كان التمن ولو حتى كان حياتك وحياتي!.

وتنهض دون أن تُعطي له فرصة لإستمرار الحديث غير المُجدي فهى تُدرك عناده وهو يُدرك حبها والذي هو السبب لبقائه حيًا للآن رغم عذابه!.

***

كيف أستسلم للأمر وأبقى بهذا المكان للأبد؟، أظل مُشتت بين عالمين حتى لا أُدرك لأيهما أنتمي، لو كنت أعلم أن أمور القلب ستُهلكني هكذا لما وقعت بالعشق مهما حدث، ولكن هل أكذب على نفسي أم ماذا فأنا أعلم جيدًا أنها ماكانت لتتركني بسلام فالأمر ليس سوى شِرك نُصب لي ووقعت به بكل حماقة!

تحاملتُ على ألام جسدي ونهضت لأخرج من ذلك المنزل، فبالواقع أصبحت أرى كُل ما يُحيطني وكأنه سجن لروحي حتى و إن كان فائق الجمال!.

كان المكان بالخارج يُشبه الفردوس بالمساحات الخضراء والأشجار والنخيل المُنسقة بتصاميم هندسية رائعة وكأنكَ تنظر للوحة فنان

معروف، لا أُنكر أنني أحيانًا أجد هُنا أشياء لا يصل إليها حتى الخيال، سواء كان من الجمال أو من العذاب، هُنا كل شيء خارج حدود الإدراك، بل لا يوجد خيال فكل ما تُفكر به ستجده!.

تتلون السماء باللون الأحمر القاني وكأن السماء تنزف دمًا ولكن دون شمس، فلا شمس أو قمر هُنا و رغم ذلك سمائهم تُنير ولا أعلم بعد كيف ذلك، حسنًا أظنه حان وقت الرحيل من هذا المكان فكما يبدو أن الوقت تخطى السادسة مساءًا عندهم وهو ما يُعادل الصباح بعالمنا حيث حان وقت الإستيقاظ، فعند عودتي أفتح عيناي على ضوء الشمس وكأنني أنتقل للجزء الآخر للكرة الأرضية بلحظات!.

***

أتعلم قولهم أن الروح تنتقل حين ننام لعوالم أُخرى وقد نتذكر بعض مغامراتها على هيئة أحلام أما الباقي فلا نُدركه أبدًا.. لأُخبرك أن هذا يحدث وأنني أشعر بما تفعله روحي حين منامي بل أستيقظ وكأنه أنا من كان هُناك، فـلم أعد أُميز لأي مكان أنتمي!

***

أظن أن عقلي لم يسترح منذ وقت طويل، عجيب أنني لازلت أحمل بذاكرتي مكان لكل تلك الأحداث المُضاعفة فأنا أظنني أبلغ من العمر ضعف عمري لما يحمله قلبي من أحداث وذكريات وألام، وسيظل العقل البشري هو المتاهة واللغز الأكبر على مر العصور والأزمنة!.

إنه الصباح، لازلت بمكاني على تلك الأريكة التي ارتميت عليها أمس لا جديد سوى أن جسدي تكسوه علامات التعذيب والألام المُبرحة، فأنا غادرت الجحيم و لكن أثاره تملأني و لا يُزيلها سوى حمام ساخن عجيب تُعده زوجتي العزيزة وأظنها تضع به أنواع لا أعلمها من الأعشاب أو لنتفق أنه قد يكون إحدى أسحارها، المهم أنه ينتشل الآلام من جسدي و أنا بحاجة له لأُمارس يومًا آخر تحت ضوء النهار، آاه لو تعلمون كم أشتقتُ لرؤية القمر تُزينه النجوم من حوله بتلك السماء الجميلة الهادئة!.

***

حين يُطاردك الأشخاص تختبيء و إن كان بآخر بِقاع الأرض، ولكن أين تختبيء حين يُطاردك أطياف إن ذهبتَ لأبعد مكان تجدهم هُناك بإنتظارك..!

***

«ما رأيكم لو أُخبركم من أنا؟!»

أُدعى قاسم سليمان، ضِمن قائمة أشهر رجال الأعمال بالعالم، أملك مجموعة شركات أُديرها بنفسي للإلكترونيات، تحديدًا بمجال الروبوتات والذكاء الإصطناعي، وأظنكم بدأتم بتخيل كيف تبدو حياتي ولأنني أعلم ما تُفكرون به فسأكتفي وأترك المجال لعقولكم فما تُخبركم به صحيح، ولأن هناك أشياء من الجيد لو لا تصل لعقولكم!.

خرجت منذ قليل من ذلك القصر الذي يبدو منزلي، وأقف الآن أمام مبنى ضخم يبلغ إرتفاعه سبعة وأربعين طابقًا حيث أمكث بالطابق السابع عشر، ولأُخبركم أن الرّقم سبعة هو رقم حظي إن كنتم تُصدقون بتلك الأمور!.

وكما المعتاد دخلت المِصعد المخصص لي لأذهب لمكتبي وضغطت أزرار الطابق المنشود، الآن توقف المِصعد عند رقم سبعة ولا أعلم ماذا حدث، وفُتح الباب..

كهف مهجور يبدو كالمتاهة الحجرية، أقف بجمود أمام ما أراه فكما أظن كانت تلك الأشياء تحدث بالمنزل فقط، ولم يَصدُف أن تغير ذلك، ولكن ما الذي يحدث هذه المرة؟!

«أتتخيلون الأمر، هل يصل إليكم ما أشعر به الآن؟!.»

وها أنا أخضع للأمر وأخرج من المصعد لأكتشف أين أنا، حقًا لقد سئمت الأمر فلم يعد عقلي ينسج الأفكار بل أصبح الواقع يُفاجأني!.

المكان مُظلم ومُخيف وكأنني بعرين أحد الوحوش المُفترسة تلك التي لا نراها سوى بالأفلام الخيالية. أوه يا إلٰهي هل أخبرتكم أن ما تُفكرون به تجدوه!، حسنًا لا وقت للإلتفات أو حتى للحديث بعد هذا الصوت الذي سمعته فقط لأركض بكل ما أُتيت من سرعة، وإلا ضاع ما تبقى مني!.

«ترن ترن ترن»

***

أستيقظُ نتيجة ذلك الصوت وأجدني أتصبب عرقًا، حمدًا لله أظنني نجوت من ذلك الشيء.. لأتطلع حولي ويتوقف عقلي عن الإستيعاب لدقائق، أنا بالبيت!، إنه كابوس حقًا فأنا بسريري ولا شيء حقيقي، كم هو رائع أن ما ظننته حقيقة ليس سوى كابوس مُزعج.

نهضت بكل حماس لأذهب لعملي الرائع، وها أنا أجلس بكل هدوء بمكتبي وأتلقى اتصال من سكرتيرتي الخاصة تُخبرني عن تلك الموظفة الجديدة والتي لديها موعد لأسمح لها بالدخول.

تدخل الفتاة بإبتسامة رائعة، وأظنني رأيتها من قبل ولكن لا أذكر أين، فأسألها عن اسمها فتُجيب..

«أُدعى روزيانا...!».

***

قصة (ذكريات مخيفة)

بقلم الكاتبة "فاطمة ممدوح"

(١)

هتفت أمل بغير تصديق: ازاي يا أدهم اللي بتقوله، يعني أي أحمد مات؟

أجاب أدهم بحزن: زي ما بقولك يا أمل، أحمد أتوفى في حادثة ولازم نروح المستشفي علشان الإجراءات.

توقفت الدنيا أمام عينان أمل بغير تصديق، عادت ذاكرتها حيث ثلاث سنوات تزوجا بها وقد كانت حياتهما سعيدة بشدة

تحدث أحمد بحزن: أنا مش مصدق عيني البنت اللي حبيتها بقت مراتي حلالي أخيرا الحمد لله يارب

هتفت أمل بخجل: الحمد لله يا حبيبي ربنا جمعنا ببعض على خير بعد تعب ومشاكل كتير بس ربنا عالم أن حبنا صادق

أجاب أحمد: الحمد لله يا حبيبتي انا مش هسيبك أبداً

وحينها أستوعب أمل الواقع وعادت بنظرها نحو أدهم الذي ظل ينادي كثيراً

"أمل، أمل، أمل، ايه يا بنتي خيالك راح فين؟

أهتزت شفتيها ببكاء أمل: أحمد سبني ونسي وعده هو قالي مش هسيبك أبدا ليه يروح مني كده عملت اي يارب علشان يبعد عني

حزن أدهم لحالتها وقال بلطف: ده قضاء ربنا يا أمل ومش هنقدر نعمل حاجة تعالي يلا علشان توديعه

دخلت أمل للمشرحة والدموع بعينيها "لا أصدق يا أحمد انك ذهبت وتركتني، كنت أتمني أن يكون بيننا طفلاً يُذكرني بك"

تمت مراسم الدفن والرثاء ومر أول يوم عزاء بكل هدوء

دلفت أمل للغرفة وبدأت الذكريات تجول حولها حينما فتحت كتاب الصور ورأت أول صورة بين أدهم وأحمد لأنهما كانا أصدقاء منذ أن كانا بالجامعة وقد كان أحمد يأتي ليستذكر دروسه مع أدهم وقد أُعجب بأمل كثيراً عندما كَثُرت رؤيته لها، ظلت تُقلب بالصفحات والصور تُعيد ذكرياتها بكل صورة لتقع عيناها على صور أول زيارة لأحمد وهو يتقدم لخِطبة أمل وشاهدت صور الخطوبة ثم صور الزفاف، كانت في آخر الكتاب صورة لأحمد، رأتها أمل وهي تهمس بحزن

"ليه يا أحمد ده انا اعترفت ليك بسر مش بقوله لحد أبداً ليه تكون أول مرة يجرحني ليه؟"

قطع حديثها طرقات على الباب فنهضت أمل لترى مَن الطارق لتندهش من رؤيتها والدتها "ايه ده ماما ؟!، ازيك يا حبيبتي عامله ايه ؟"

تبسمت ألأم بلطف وتحدث بهدوء

"أنا كويسة يا حبيبتي انتي اللي عامله ايه ؟"

أجابت أمل بلطف "أنا بخير يا ماما متقلقيش"

هتفت الأم بضيق "الله يرحمه أنا لحد دلوقتي مش مصدقة احمد يروح مننا"

أستنكرت أمل رافعة حاجبيها "ليه يا ماما هو الخاين حد بيزعل عليه؟"

(٢)

أستنكرت أمل رافعة حاجبيها "ليه يا ماما هو الخاين حد بيزعل عليه؟"

عم الصمت ونظراتهنا كانت مليئة بالخبث والفتاة وأُمها تضحكان ضحكات أمتلأت بالشر وكم كانتا ماهرتين بتمثيل الحزن

تسائلت الام بأهتمام "حاسة بأيه بعد اللي حصل ؟"

أجابت أمل بأبتسامة جانبية وحقد "انتصار يا ماما، فوز كبير ليا بقى أنا بعد ما أديته قلبي وحكيتله كل أسراري يتجوز صحبتي ويفضحني عندها قد ايه أنا بكرهه وبكره اليوم اللي شوفته فيه الخاين الغشاش، كان كل ما يحتاج مني حاجة بعملها وانا مبسوطة يبقي ده جزاء الجدعنة مني ؟، ومش بس كده يا ماما كان بيحطلي حبوب منع الحمل عشان مخلفش منه وانا كل يوم عند دكتور علشان افرحه وطلع هو السبب"

تحدث الام بلطف "أهدي يابنتي أهو اخد جزاءه وما تجوزش عليه غير الرحمة، بس قوليلي هتعملي ايه مع أمه واخته ؟"

تنهدت أمل وأجابت بهدوء "بعتلهم نصيبهم، أنا اه قتلت ابنها بس مش باكل حق حد برضو"

ضحكت الاثنتان بخبث وبعد لحظات تركتها أمل ودخلت لغرفتها لتبدل ثيابها ونزلت هي ووالدتها لتتنزها وتقضيان وقتاً ممتعاً بالخارج، بالطبع، لقد كانتا أشر من أبليس

في مكانٍ آخر يجلس أدهم وصديقه خالد جالسان بإحدى المقاهي الكافية وبدأ الحديث بينهما كالآتي

تساءل خالد بقلق "مالك يا أدهم حزين كده ليه ؟"

تنهد أدهم بحزن "انت متعرفش أن أحمد مات ؟"

توسعت عينا خالد بصدمة "ايه ده ؟، انت بتتكلم بجد يا أدهم ؟"

أومأ أدهم بتأكيد "مفيش هزار في الحاجات دي، مات يا خالد"

هز خالد رأسه بغير تصديق وحزن "الله يرحمه يا أدهم، هو مات ازاي؟"

أجاب أدهم بضيق "حادثة عربية، بس تصدق في حاجة مش فاهمها"

قطب خالد حاجبيه بتعجب "خير يا صاحبي"

تحدث أدهم بجدية "الدكتور قالي ميت من جلطة قلبية وده اللي سبب الحادثة"

تنهد خالد بتعجب "بصراحة مستغرب، بس قولي اختك أمل عامله ايه بعد الخبر ده ؟"

فرك أدهم جبينه بحزن "مقطعة نفسها عياط ربنا يصبرها ويتولاها"

اعتدل خالد وكأنه تذكر شئ وقال بتساؤل "صحيح هو أحمد الله يرحمه كان يعرف أن أمل دخلت مصحة لعلاج الادمان ؟"

رفع أدهم كتفيه بغير علم "مش عارف، بقولك انا ماشي ورايا شغل كتير يلا سلام"

همهم خالد بتفهم وودعه بلطف "سلام"

نعود حيث أمل ووالدتها وهما تخرجاو من إحدى المتاجر بعدما أشتريا بعض الثياب وتوجهوا للمنزل عائدتان، جلستا لترتاحان بعدما وضعتها حقائب الثياب بالعرفة

قالت الام بأهتمام "قوليلي ايه اللي عرفك أنه خاين وأنه اتجوز صاحبتك ؟"

تنهدت أمل وأجابت بأستدكار "بدأت بحاجات بسيطة تفاصيل بسيطة كانت عارفاها وانا عمري ما حكيتلها عن التفاصيل دي والتفاصيل البسيطة كبرت وكبر حزني وغضبي معاهم، في مرة كانت عندي صحبتي واخدنا الكلام وجه وقت العشا وكنت حاطة في الاكل زيت زيتون وهو مش بيحب طعمه فطلعت منها تلقائياً 'انتي مش عارفة يا أمل أن أحمد مش بيحبه' ساعتها استغربت وحاجات كتير طلعت عارفاها وانا محكتش عنها ابداً فبدأت أراقب كل خطوة ليهم وبدأت أفكر ازاي اخد حقي ولقيت اني لازم ابدأ انفذ"

(٣)

قاطعتها الام بفضول "قبل ما تحكي عن التنفيذ قوليلي الاول ايه الدافع القوي انك تكوني عايزة تنتقمي"

أجاب أمل بحقد "المعايرة يا ماما أنا اتغيرت وبعدت عن المخدرات علشانه، بقى بيدور علي اي حاجة علشان يفتح الموضوع ده، بدأ جوايا يولد نار هتولع فيه وفيها وقولت لنفسي مش ده اللي انت بتعايرني بيه أنا هخليك تجرب منه"

اندهشت الام وتحدثت بغير تصديق "ياربي أنا مش مصدقة كل ده يطلع منك قوليلي بقا بدأت تنفيذ ازاي ؟"

تحدثت أمل بهدوء "صحيح أنا بطلت مخدرات بس عارفة ناس كتير تجيبلي المخدرات لحد عندي، بدأت احط المخدرات في الاكل، القهوة، اي حاجة يشربها لحد ما بقت أعصابه بايظة خالص مش عارف يشتغل، من الاخر دمرت حياته وفي يوم اتخانقت معه خناقة بسبب الشك وأنه بيخوني وهو يقولي أنا عمري ما خونتك اتعصب ونزل من البيت وكنت طبعا حطيت المخدر في القهوة ونزل وجاله جلطه قلبية، وطبعاً مفيش سيطرة علي عربيته عمل حادثة كبيره ومات وكده خلصت من الخاين ده"

هزت الأم رأسها بغير تصديق ضاربة كفاً بكف "حقيقي الشيطان يتعلم منك يا امل، بس برضو مبهورة بيكي يلا الله يرحمه"

في إحدى اقسام الشرطة دار حوارًا بين أثنين من الضباط يتولان قضية مقتل أحمد

"فارس باشا واحشني يا راجل" هتف أحدهما بلهفة فأجاب فارس بأبتسامة "حازم بيه وانت كمان والله اخيراً بقينا في قضية واحده"

تحدث حازم ضاحكًا بخفة "شوفت يعم اهو اتجمعنا بس يلا نبدأ شغل وبلاش عطلة"

أومأ فارس يوافقه الرأي "عندك حق قضيتنا تخص محاسب أسمه احمد مات بحادثة عربية"

همهم حازم بتفهم وتساءل بتعجب "بس ازاي ده مكتوب في تقرير الطبيب الشرعي أنه ميت بجلطه قلبية !"

هز فارس رأسه بتأكيد قائلاً "في حاجة غلط اكيد ولازم نفهمها بس الاول نحقق مع المدام ونشوف الفحص الشامل للجثة هيقول ايه"

وافقه حازم بجدية "كويس جداً"

تحدث فارس بجدية "احنا هنقسم نفسنا أنا هروح احقق مع المدام وانت تروح تشوف نتيجة فحص الجثة"وافق حازم وتفرق الأثنان متجهان حيث وجهتهما ليبدآ العمل

في منزل أمل بعد لحظات صدح رنين الجرس بالأرجاء فسارعت أمل بفتح الباب لتقطب حاجبيها بتعجب من الشخص أمامها فقالت بهدوء وأرتياب "مين حضرتك ؟"

اجاب فارس برسمية "مع حضرتك المقدم فارس المسئول عن قضية قتل جوز حضرتك، ممكن ادخل ؟"

أرتعد قلب أمل ولكنها تبسمت بهدوء وافسحت له مجالاً للدخول "اتفضل، تشرب ايه حضرتك ؟"

دلف فارس للمنزل متجهاً حيث غرفة الجلوس ليتخذ مضجعاً ثم اجاب "قهوة سادة"

أومأت امل بتفهم وألتفتت لوالدتها "معلش يا ماما اعملي قهوة لحضرة الظابط"

نقلت الام نظرها بينهما بريبة وهممهمت بهدوء "ماشي يا بنتي"

تفحص فارس ثياب أمل المُزينة والمُبهرجة وأستنكر متسائلاً "معلش يا مدام في السؤال هو المرحوم مش غالي عليكي علشان تغيري الاسود علي طول ده لسه ميت من يومين ؟"

جلست أمل على الأريكة الأخرى أمامه تُخفى أرتعادها بأحترافية وتحدثت بحزن مصطنع "دي وصية احمد أن محدش يلبس عليه اسود ولا حتي يعيط"

تعجب فارس وهمس بشك "غريبة !"

رفعت أمل حاجبها تحدق به ببرود "ايه اللي غريب ؟"

تحمحم فارس وعدل جلسته مُوضحاً "حتي يا مدام لو دي وصية جوزك الحب اللي بينكم يخليكي تلبسي الاسود فترة كويسة على الأقل، بس

مش مشكلتي علي العموم أنا جاي أسأل حضرتك كام سؤال وهمشي علي طول"

همهمت أمل بتفهم وشعرت بالأترياح داخلياً لعدم اصراره علي السؤال وتحدثت بهدوء "اتفضل"

تحدث فارس بجدية ورسمية "هل استاذ أحمد كان عنده اعداء ؟"

نفت أمل برأسها بهدوء وأجابت بنحيب مصطنع بعدما تصنعت البكاء "لا، أحمد كان صاحب جدع جدا وزوج صالح اتخطف من حياتي وراح"

هدأت شكوك فارس نحوها حينما رأى حالتها وسأل مجدداً "طيب يا مدام هل كان في مشاكل بين حضرتك وبين استاذ احمد ؟"

نفت أمل مجدداً برأسها بينما تمسح انفها بمنديل "لا خالص بالعكس ده كان زوج صالح زي ما قولت لحضرتك"

همهم فارس بتفهم ونهض عن مضجعه "طيب يا مدام شكرا ليكي عن اذنك"

نهضت أمل كذلك تمسح دموعها الزائفة "اتفضل آنست وشرفت"

نتجه للمشفي حيث يقف حازم يحادث الطبيب المسئول عن فحص جثة أحمد فتسائل حازم بجدية "ها يا دكتور قولي الفحص بيقول ايه ؟"

أجاب الطبيب برسمية "يا حضرة الظابط المتوفي كان بياخد مخدرات"

أندهش حازم وتساءل بجدية "أنت متاكد يا دكتور ؟"

أومأ الطبيب بتأكيد وثقة "طبعا يا فندم" فتركه حازم بعدما شكره وسرعان ما تقابل مع فارس بقسم الشرطة وشرع كلاهما بالحديث

قال حازم بأهتمام "ها ايه الاخبار ؟"

تنهد فارس بخفة مُضيقاً عيناه "مش مرتاح خالص للي اسمها امل دي، مش صريحة ابدا واكيد وراها حاجة، حتى رغم دموعها بس حسيتها كدة مقلقة"

أومأ حازم بتفهم وهتف بجدية "طب اسمع طلع ايه في التقرير"

تعجب فارس وأنتبه قائلاً "طلع ايه ؟"

أجاب حازم بهدوء "أحمد كان بياخد مخدرات"

هز فارس رأسه بشك وأرتياب "فيه لغز في الموضوع لأن الناس بتقول أنه سمعته كويسة وعمره ما شرب سجاير، بص يا حازم احنا لازم نجمع معلومات اكتر عن أمل وأحمد، اللغز لازم يتحل"

(٤)

أثناء جلوس حازم وفارس يتسامران ويتناقشان حول القضية قاطعهما طرقات على الباب فسمح حازم للطارق بالدخول فدخل الأمين متحدثاً برسمية "في ست برا يا باشا عايزة حضرتك"

تحدث فارس بهدوء "دخلها يا عسكري خلينا نشوف عايزة ايه"

أومأ الأمين بأنصياع وتزحزح قليلاً يفسح مجالاً للمعنية "اتفضلي يا هانم"

ثواني ودخلت فتاة شابة في مقتبل العمر وعرَفت بنفسها بهدوء "أنا اسمي سلمي زوجة احمد التانية يا حضرة الظابط"

توسعت عينا فارس وحازم في دهشة وسرعان ما تحدث حازم بجدية يُشير لها بالجلوس "اتفضلي يا مدام"

جلست سلمى بهدوء شاكرة مستنشقة بخفة ويبدو أنها كانت تبكي وقالت بهدوء "أنا جاية أقول لحضرتك اني شاكة في أمل أنها هي اللي قتلت احمد"

رفع حازم حاجبيه بتعجب متسائلاً بجدية "ايه سبب الشك ده يا مدام سلمي ؟"

أجابت سلمي بأستياء "عشان أنا صحبتها أو كنت صحبتها كمان، كان فيه خلافات كتير اوي بين احمد وأمل بسبب جوازن مني، وأنه شك أنها رجعت للمخدرات"

تعجب فارس كثيراً وتساءل بأستنكار "مخدرات !، مخدرات اي يا مدام؟"

تنهد سلمي وسردت بهدوء "أمل كانت مدمنة ودخلت مصحة أدمان قبل ما تعرف احمد وقالتله وقت ما اتخطبوا وهو كمل في الخطوبة لما اتأكد أنها فعلاً بطلت"

همهم فارس بتفهم مبتسماً بهدوء وكأنه فهم كل شئ قائلاً "كده كل حاجة ظهرت علي حقيقتها، دلوقتي مع شهادة حضرتك في دليل ولازم نروح نفتش في بيت امل يمكن نلاقي دليل تاني أقوي"

وافقه حازم الرأي وأضاف "هروح النيابة أطلع أمر ضبط وإحضار لأمل وكمان تفتيش للبيت"

وافق فارس ناهضاً عن مضجعه متحدثاً بجدية "يلا نروح علي بيت أمل ومدام سلمي انتي هتفضلي هنا ؟"

نهضت سلمي مُجيبة بهدوء "ماشي يا فندم"

حيث منزل أمل انتشر رنين الجرس بالأرجاء بطريقة أفزعت قلب أمل فنهضت تفتح الباب لتتفاجئ من تواجد الشرطة فقالت بتعجب وقلق طفيف "خير يا حضرة الظابط ؟"

أظهر فارس أمر التفتيش وقال بجدية وصرامة "معانا أمر بتفتيش البيت"

أبتلعت أمل ريقها بتوتر وحاولت جعل نبرتها متزنة "ليه يا حضرة الظابط ؟"

أجاب فارس بينما يُرجع الورقة بيجيبه وأشار القوات بالدخول للمنزل "عشان حضرتك متهمة بقتل جوزك"

تراجعت أمل للخلف حينما دفعوها ودخلوا للمنزل وقالت بأنفعال "بس مفيش حاجة عشان تفتش"

هز فارس رأسه بهدوء "هنشوف دلوقتي"

تقدم أحد الأمناء رافعاً شيئاً بيده قائلاً برسمية "لقينا ده يا باشا"

سخر حازم قائلاً "الله الله يا مدام امل، خدها يلا يا عسكري للقسم" انهي حديثه بصرامة آمراً ثم أضاف بهدوء "بصي يا مدام الشك كله والدلائل كلها بتقول انك انتي اللي قتلتي جوزك"

أرتعدت أمل محاولة الفرار من قبضتي الشرطيان وقالت بأنفعال "حضرتك بتقول ايه، أنا هقتل جوزي ليه ؟"

أجابها حازم بسخرية "عشان اتجوز عليكي صحبتك وكمان عشان الخناقات الكتير اللي كانت بينكوا وازاي بدأ يعايرك بأدمانك وأنتِ الأدري بالباقي بقى، فمن الاحسن يا مدام امل انك تعترفي وبلاش تتعبينا"

سَلَمت أمل بالأمر الواقع وتحدثت بحقد وغضب "اه أنا اللي قتلت احمد عشان اقهر سلمي زي ما قهرتني وادمر حياته واخليه يعيش الإدمان، مش بيقولوا من عاير ابتلاء أُبتلى بيه يا حضرة الظابط ولا أيه؟"

تنهد فارس بقلة حيلة "حقيقي انا مش مصدق اللي بسمعه وازاي أنتي بالبشاعة دي، عسكري هخد مدام امل علي البوكس، مدام سلمي شكرا حضرتك ساعدتينا كتير" أنهى حديثه شاكراً فتبسمت سلمى بخفة متحدثة بحزن "العفو يا حضرة الظابط أنا كل اللي كان يهمني أن أحمد يرتاح في قبره وأن ابنه لما يجي الدنيا يطمن أن فيه ناس بتجيب الحق وحق أبوه جه الحمدلله"

همهم حازم بتفهم وقال بلطف "حضرتك حامل يا مدام سلمي !" أومأت سلمي مؤكدة بهدوء "اه عرفت بعد موت احمد على طول"

تبسم حازم بهدوء قائلاً "البقاء لله يا مدام سلمي وربنا يقويكي بإذن الله"

همهمت سلمي بلطف "شكراً يا فندم، عن اذنكم"

فأجابا حازم وفارس بذات الوقت "اتفضلي"

بعد مرور شهر على قضية مقتل أحمد وأثبات الأدلة بالأشتباه بقتله، أصدر القاضي حُكمه وسط قاعة المحكمة

"حكمت المحكمة حضُورياً بالنسبة للمتهمة امل محمد عادل بتحويلها لفضيلة المُفتى، رفعت الجلسة " وهكذا تم أصدار حُكم الأعدام شنقاً على أمل عقوبة قتلها

وكما يقول الأجداد، الجريمة لا تُفيد، ولا ننسى أن لا توجد جريمة كاملة

***

قصة (هلاك)

بقلم الكاتبة "نوران عاطف"

"الثامن عشر مِن دِيسِمْبِر ١٩٩٩"

هلموا إلي هُنا يا رِفاق لنرى ماذا يحدث. . وتين، وتين، أجبينا ما المُشكلة معكِ؟

وتين: انخفضت نسبة الأكسجين إلى ١٪ وَقُمْت باستهلاك الأكسجين الاحتياطي الذي بالبذلة أيضا، لن أستطيع تكمِلة هذه اَلرِحْلَة معكم، أتمني أن تصلوا إلي بر الأمان عاجلًا.

- ويل: ولكن كيف؟ نحنُ هنا مُنذ فترة قصيرة جِدًّا ماذا يحدث هُنا!

خطر خطر خطر نفذت نسبة الأكسجين

- وتين: لا أقدر علي التنفس الآن، أنا آسفة.. أحبكم.

فلك والدموع تملأ عيناهُ كأنهما كالسد الذي تحطم واندفع ما وَرَائِهِ من ماء: وتين! لا تتركيني. . ولكن كيف؟ أقسم أني كنت أعلم كل ما يحدث لا أعلم ما الذي ارتكبته من خطأ، لقد كنتُ دائمًا على وِفاق بالخطة، سامحيني أرجوك، سامحوني جميعكم.

"الثاني عشَر مِن ديسمبِر ١٩٩٩"

الساعة الآن الخامسة صباحًا بتوقيت باريس، نأسف لِنقل تِلك الأخبار لكم، لكِن تم اقتحام ثقب الاوزون اليوم مِن قِبَل مصدر غير معروف، تم فقد كُل الإشارات والأخبار من الأقمار الصناعية، استعدنا اتصالًا

لَاسِلْكِيًّا واحدًا وها أنا أذيع الخبر لكم، تتنبأ الأرصاد بوقوع نيزك ضخم على سطح الأرض أيضا، هناك كارثة ستحدث اليوم، رَجَاء كونوا حَذِرِينَ، معكم المذيعة وتين من قناة DFI

انتشر الخبر فِي المدينة بسرعة البرق، صار الناس قلقين حد الموت بل بس من جعل من بيته سجنًا له ولأسرتِه للأحتياط، صار مخزونهم مِن الطعام في البيت وصار الناس يتزاحمون على الخبز لِأخذ أكبر عدد من الخبز لأسرته، وصلت بهم الحال لِقتل بعضهم على الطعام، امتلأت الشوارع بالجنود لوضع حد لهذا الصراع بينهم واحتباس كل فردٍ في بيته لحين الأخبار الجديدة.

من زاوية أخرى يظهر بطلًا يُدعى فُلك، يذهب إلى القاعدة الفضائية مُدعيًا أنه لديه حل لِما سيحدث، ويقول اِنْهَ يدرس فِي عِلم الكوارث مُنذ فترة وَانْهَ لا بدّ من الاستعانة بِهِ في تلك المهمة، لكِنهُ يريد بعضًا من اَلرفْقَة في تلك الرحلة، ولا سيما أنه أصرَّ علي أخذ تلك الصحفية التي تُدعي وتين معهُ، بحجه أنه لابد من أن تأتي وتُسجل كل شيء لحين إذاعتها الخبر الآخر بزوال تلك الكارثة.

رفضت القاعدة عرضهُ وطردتهُ خارجًا حتى لا يضيع الوقت بحديثٍ لا جدوى منه، مرّ يومًا واحدًا مِن انتشار ذلك الخبر، صارت اَلْمُعْضِلَات تتكاثر أكثر فَ أكثر، فَهُناك احتمال أيضًا بحدوث دمار شامل في طبقة الميزوسفير من الغلاف الجوي، وتآكل فِي القشرة الأرضية، أصبح الوضع أكثر سوءً من ذي قبل.. طلبت القاعدة بعمل بحث عن ذلك الشاب الذي عرض عليهم المساعدة، وحين الاستطلاع عنه، وجد أنه شاب في العشرين من عمره، درس في جامعة ديدورات، ويقال أِنه تم فصله من

الجامعة لأسباب مجهولة، ولكن أطلقت عليه بعض الإشاعات ومنها أنّه حاول في مرة قتل دكتورة بالجامعة، وَانّه على اهتمام بتلك الخُرافات وأعمال السحر والشعوذة وعلى صلة بالعالم الآخر، وتصرفاتهُ الغريبة حيث أنّه لا ينظر أبدًا لأحد في عيناه ولا أحد يعلم السبب.

لم تهتم القاعدة لما يقال عنه واستدعتهُ لحل تلك الأزمة؛ لان كُل وسائِل الإنقاذ مُعطلة ولا خيار أمامهم، جاوبهم بشروطه التي قالها مسبقًا، وافقت القاعدة وقامت بإرسال استدعاء للصحفية وتين، وبالفعل أسرعت في تلبيه النداء وعلي وجهها علامات مِن الدهشة والتعجب.

- وتين: ماذا حدث؟ لِمَاذا تم استعدائي؟

رئيس القاعدة وَيْل: لا تقلقي إنهُ استدعاء كان ولا بد أن تُلبيه، نريدك في مهمة لإنقاذ البشرية من الهلاك، هذا الشاب لدية فكره لحل تلك الأزمة، اجلسوا سَوِيًّا وسأُحضر لَكُم اثنين مِن أفضل الرواد لدي لأجل تلك المهمة، مصيرنا بين أيديكم أنتم، إن لم تكونا على قدر تلك المسؤولية التي أصبحت على عاتقكما فلا جدوى من تضييع الوقت.. نريد حَلًّا سريعًا لِما يحدثُ الآن.

- وتين: أخبرني لما أحضرتني إلى هُنا؟ ما فائدتِي في كُل هذا؟
- فُلك: لا تُنكِري، أنا أعلم كُل شيء، أنتِ من أفضل الرواد الحاصِلين على العديد من الجوائز مُنذ ثلاثة أعوام، كُنتِ الأولي في هذا المجال، وأنا أعلم هذا جيدًا، وبسبب ما حدث من تغييرات شاملة وبسبب اعتراضُكِ على النظام الجديد تم

فَصلك وانسدل هذا القرار تحت عدم جدارتِك واستحقاقِك لهذا العمل الجاد.

وتين وعلامات الدهشة تملأ وجهها: ماذا!! كيف علمتَ كُل هذا؟ أَكُنْت معنا؟ ! ثُم ما أدراك أني هي تِلك الفتاة؟ لقد قُمت بتغيير الاسم فِي شهادة ميلادِي حتى لا يُزعجني أحد، وانتقلتُ للعمل فِي الأخبار ولم يعلم أحد بأمري مُنذ سنوات.

- فُلك: لا يَهُم، أُريدُكِ فِي تلك المهمة لأني أعلمُ أنكِ الوحيدة اَلْقَادِرَة علي فِعل ما أُريد.
- وتين: حسنًا، ماذا سنفعل؟
- فلك: لا تسألي، سنبدأ بِالتحرُّكِ غدًا.

" الثامِن عشر من ديسمبر ١٩٩٩"

عَلى جميع المُستكشفين حزم الأمتِعة استعدادًا للانطلاق، سننطَلِق بعد ساعة واحدة مِن الآن.

- ويل: هيا يا رِفاق، حان الوقت للانطلاق، يجب أن تكونوا مستعدين الآن، فكرتُ قليلًا بالأمس ورأيتُ أنه من الأفضل أن انضم إليكم، سنخوض تِلك التجربة سَوِيًّا.
- فلك: لا تُهلِك جسدك سنقوم بتلك المهمة ونأتي فورًا، وإن حدث أي خطأ سنكون في تواصُل مع الوحدة الهندسية لا تقلق.

- ويل: لا أنا أصمم علي الإنضمام إليكم، هيا بِنا إذًا.

سَيَتِمُّ الانطلاق بعد ثلاثة، اثنان، واحد. . بدأ الانطلاق

بدأت الرحلة وصاروا خمسة أشخاص داخل المركبة الفضائية، إثنان من أفضل الرواد في القاعدة، ووتين الصحافية، وويل رئيس القاعدة، ومعهم فُلك ذلك الشاب غريب الأطوار الذي لا يعلمُ أحد ماذا سيفعل، لكن لا يوجد شيء آخر ليفقدوه، وراءه للنهاية حتى نرى ماذا سيصنع هذا الشاب.

تم الوصول إلى وجهتكمُ الرجاء التأكد من ارتداء البذلة وإغلاقها بأحكام والتأكد من جميع وسائل الأمان.

- ويل: أهلا بِكم علي أكبر قمر صناعِي للأرض، وصلنا إلى المكان المحدد يا فُلك، ما الخطوة القادمة؟
- فُلك: حسنًا، يجب على كل مستكشفٍ منا التمركُز في المكان المحدد له الذي سأقوله لكم الآن، معكم التلسكوبات ويصل بُعدها إلى مسافات هائلة، راقبوا الأماكن من الزاوية المحددة لكم، وإن رأي أي شخصٍ منكم شيئًا أعلموني فورًا.

قام كل شخصٍ بالتمركز في المكان المحدد له، هموا بالبحث هنا وهناك، بدأوا بإكتشاف أشياء غريبة على سطح الأرض من خلاص التلسكوبات، وإندهشوا برؤية أجسام ضخمة تحوم في الفضاء.

وتين ودقات قلبِها في تسارُع: أظن أنني وجدتُ شيئًا، انظروا لهذا، فليأتي أحدكم إلى هنا بسرعة!

- ويل: انتظري أنا قادم، ماذا هُناك؟
- فُلك: أخبريني ماذا رأيت يا وتين؟
- وتين: لا أستطيع حتى وصفه، أعجزُ عن التعبير عما رأيتهُ، لا أعلم أكان شخصًا أم شبحًا أم حيوانًا أم ماذا، ظللت أُراقِبهُ لما يُقارب العشر دقائق، ولكِن تملكني الخوف والفزع عندما رأيتهُ ينظُر إلي ويُحدِقُ بِي، المسافة بيننا ضخمة واستطاع رؤيتي، أظنني سمعتُ صوت ضحكاتِه من هُنا وأقسم أنها ليست تخاريف!
- فُلك: لا تقلقي ربما هي أوهام بسبب شدة خوفكِ لا أكثر، ويل في طريقهُ إليكِ وسَـيري ماذا يجري وأنا هُنا مع الرائدان نراقب المكان.

رأي ويل الرائدين مسرعان نحوهُ وهما يستغيثان بِه ولم يستطع سماعهما حتى اقتربا منه وبدأوا بالحديث.

- الرائدان: أرأيت ماذا يفعل هذا الفتي، اِنْهَ يشعل النار على مركز القمر الصناعي ويُثرثر بكلامٍ غير مفهوم لا نستطيع فهمه حتى، وعندما سألناه ماذا يفعل نظر إلينا بعينيه وحدق في كلينا وتعالت أصوات ضحكاته، إذا استمر هذا الوضع فسينفجر المكان ونموت هنا ولن يعثر أحدًا على جُثثنا.
- ويل: ماذا تقولان؟ أهذا حقيقي؟ هيا لنرى ماذا يفعل..

أسرعوا بالذهاب إلى موقعه ليشاهدوا ماذا يفعل هناك.

- وتين: ما الذي تفعله أيها الأحمق، هذا سيتسبب بموتنا جميعًا!
- فُلك: سأحمي الأرض مِن كُل ما يحدُث، سأكون بطلًا، أنا أعلم ماذا افعل لا تتحدثوا معي الآن كي لا تتأذوا.
- ويل: ماذا تفعل؟ ؟ أكانت هذه الخطة التي ستنفذ البشرية؟!
- الرائد: أسف على تلك الأخبار لكن أظن أننا فقدنا التواصل مع الوحدة الهندسية.
- ويل: هذا ما كان ينقصنا. .

نسبة الأُكسجين تنخفِض يا ويل ماذا علينا أن نفعل، كل هذا بسبب ذلك الوغد الثرثار الذي أدهشنا كلنا بدهائه وها نحنُ ذا على حافة الموت ولا نستطيع التواصل مع فريق الإنقاذ، ألا تستطع عمل شيء أيها اَلْمُتَحَاذِق؟ لماذا تصمُت الآن؟

- فلك: شش انظروا إلي وتِين إنها فاقدة للوعي وهناك كدماتٌ علي وجهها، ماذا يجري هُنا!

هلموا إلى هُنا يا رِفاق لنرى ماذا يحدث. . وتين، وتين، أجبينا ما المُشكلة معكِ؟

- وتين: انخفضت نسبة الأكسجين إلى ١٪ وَقُمْت باستهلاك الأكسجين الاحتياطي الذي بالبذلة أيضا، لن أستطيع تكمِلة هذه اَلرِّحْلَة معكم، التمني أن تصلوا إلي بر الأمان عاجلًا.
- ويل: ولكن كيف؟ نحنُ هنا مُنذ فترة قصيرة جِدًّا ماذا يحدث هنا!

خطر خطر خطر نفذت نسبة الأكسجين.

- وتين: لا أقدر علي التنفس الآن، أنا آسفة.. أحبكم.
- فلك والدموع تملأ عيناهُ كأنهما كالسد الذي تحطم واندفع ما وراءه من ماء: وتين! لا تتركيني.. ولكن كيف؟ أقسم أني كنت أعلم كل ما يحدث لا أعلم ما الذي ارتكبته من خطأ، لقد كنتُ دائمًا على وِفاق بالخطة، سامحيني أرجوك، سامحوني جميعكم.
- ويل: كيف كنت تعلم ما يحدث؟ ماذا تقصد؟
- بدأ فُلك بِالحدِيث وقال: سأخبركُم، منذ اَلصِغَر وأنا فتي لا جدوى منه، عَاقّ لوالديه، لا أفعل أي شيء سوي جلب المشاكل، لم أتمكن من فِعل شيء واحد يجعل والداي فخورين بي، لم أستطع حتى اجتياز امتحانات الجامعة، تعرفتُ علي شاب في أول عام لي بالجامعة، أخبرني أنني بإمكاني أن أحقق كل ما أُريد لكن بالطريقة السهلة، قام بتعليمي أعمال الدجل والشعوذة، بل بدأنا بإبتكار أساليب أخرى للدخول للعالم الآخر، قمنا سَوِيًا باجتياز الإمتحانات ولكن قام أحد المعلمين بإكتشاف ما نفعله لذلك قررنا قتله، وفي اليوم التالي قمنا بإسقاط التعويذة عليه و للأسف لم تنجح كُليًا فصار أصم وأبكم فقط لكن على قيد الحياة، في السادسة عشرة من عُمري رأيتُ أجمل فتاة مرت عليّ في حياتي، وكانت وتين، صرتُ أراقبها دائمًا وأجمع الأخبار عنها، إلي أن تعرفتُ علي زميلي، تعاونتُ مع القوي السُفلي لجمع معلومات عنها، علمت عنها ما لم تعلمهُ هي، لكنها كانت تتجاهلني، كانت لا تراني مِن الأساس، افتعلتُ تِلك الكوارث التي حلت بالأرض لأني اعلم

انها ستتحدثُ عنها، ومن ثَم اظهر أنا بشخصيتي وأُثبت أنِّي قادر علي حماية الأرض وأكون البطل الذي أنقذ العالم وتقع في حبي، ولكنِي ارتكبتُ خطأ فادحًا.. بسبب إخباري بتلك المعلومات لها بالأمس، ولأنها معلومات سرية لم يكُن يجدُر بِي قولها، ومعنى أن تَلقي وتين حتفها أنّي هكذا خلفتُ بِوعدي وهذا عقاب لِي، وأظن أن هُناك أخبار سيئة لكم.. النهاية المحتومة لكُم الآن هي الموت، سيلقي كُل منكم حتفهُ هنا بسبب القوي السفلي، ومن ثم سيتم غزو الأرض تَدْرِيجِيًّا، أنا آسف حَقًّا، لكِن أنا من سيقتلكمُ جميعًا لأنني صرت واحدٌ منهم الآن، كان هذا من شروط الخروج عن الاتفاق أن أتعاون معهم وأصير عبدًا لهم في عالمهم، كُنت أحمق حينما راهنتُ بِالعالم أجمع مُقابِل حُبي، وها أنا الآن لم أنل احترام العالم ولا حَتي الفتاة التي أحببتها، إلي اللقاء.

"ظننتُ أنِّي قادر عَلي تغيير القدر، وحينما حاولت، خسرتُ كُل شيء.. حتى نفسي."

***

قصة (التابوت)

بقلم الكاتبة "أية إبراهيم"

- لست على مايرام، لذا سأذهب إلى والدتي، أقضي بعض الوقت بجانبها لربما يصبح قلبي بخير و تذهب تلك النوبات التي تجتاحني ليلاً.
- لؤي: ستكونين بخير أليس كذلك !
- نعم، لا تحزن، كل شيء سيكون على ما يرام يا عزيزي.

"نظرت إليه و عيناها مليئة بالعبرات، لا تعرف ما الذي يتوجب عليها فعله ! فحبيبها السابق يُفسد عليها ليلتها، يأتي إليها كل يوم و يزعجها في منامها، ما يؤلمها حقًا أنه رحل عن عالمنا هذا منذ فترة ليست بقليلة، لذا فهو يريد شيء منها، و لا يُمكنها الإفصاح عن هذا، فلؤي لم يعرف بماضيها بعد"

- لؤي : لا أُريد رحيلك و لكن إذا كان هذا الأمر سيجعلكِ بخير فمرحبًا به، إلى اللقاء يا جميلتي.
- إلى اللقاء.

"رحلت تالين إلى بيت والدتها فلربما تشعر ببعض التحسن، ربما ترحل عنها هذه النوبات المزعجة، جلس لؤي ليأخذ قسطًا من الراحة فالليلة السابقة لم ينعم بنوم عميق، لم ترى عينيه النوم ولم يتقابلا حتى، و لكن قطع هذا الاسترخاء صوت دقات الباب، ذهب لؤي ليفتح الباب و أنتظر أن يرى أحدًا بوجهه، لكنه لم يرى أحدًا ! المكان خالٍ من كل شيء سوى تابوت كبير و كتاب يبدو أنه مدون من سنوات عديدة، عزيزي القارئ أنا مثلك تمامًا، الفضول يَثيرني و أريد معرفة ما الشيء الذي يُخبئه هذا التابوت ! و من أتى به إلى هنا! و ما هذا الكتاب المتسخة أوراقه ! اقترب عزيزي القارئ، أعلى التابوت يكمن ظرف يحمل

بداخله ورقة بيضاء مُزينة بالأحرف، دعنا نقرأه سويًا ؟! ألم يُثار فضولك مثلي ! حسنًا هيا نقرأه.."

عزيزي..

لا أعرف لمَ أُلقبك بعزيزي و أنت ألد أعدائي، لا تفتح فمك على مصراعيه هكذا، فالحديث بينا لم يبدأ بعد، لا أعرف من أي نقطة تكون بدايتي، و الحيرة تجتاحني فلا أعرف كيف أُخبرك حقيقتك تلك التي تتوارى خلف وجهك هذا، و لكن اعلم أنك ستُعاقب على ما فعلته بي، نعم سأُعاقبك على اختلاسك قلبي، لقد اختلست زهرة فؤادي، اختلست مني كل ما أملك _رغم فقري الشديد لمَ فعلت في هذا ! لمَ تزوجتها و تركتني أُعاني دون الالتفات إلى قلبي ذاك الذي قُد من دُبر على فراقها ! لمَ لم تترك قلبي ينعم بسماء حُبها ! حسنًا، لقد حان دورك كي تشعر ببعض الألم يطوق قلبك، فالعدالة لم تُطبق بعد لذا أتيت لنضعها سويًا حول عنقك، أعلم أنك لم تفهم حديثي هذا لذا سأخذلك في جولة في ذاك الكتاب الموضوع بين يديك، و أعدك أن الملل لن يُخالطني ما دمت أراك تتصبب عرقًا، و لن تمل مني أيضًا، أقرأ هذه الحروف التي كتبتها بدماء قلبي، حسنًا، سأراك في حروفي تلك الموضوعة بين يديك، إلى اللقاء."

لؤي محدثًا نفسه : من هذا اللعين ! و من أتى به إلى هنا ! المصائب دائمًا لا تأتى فُرادى، ليس أمامي شيء سوى حمل هذا التابوت إلى الداخل قبل أن يراني أحدهم، وفي الداخل يُمكنني حل هذه الطلاسم التى وقعت بداخلها.

"حمل لؤي التابوت و أدخله داخل الشقة التي يمكث بها، أختلس بعض النظرات إلى التابوت و الكتاب الموضوع بين يديه، لمَ قلبه يرتجف هكذا ! لمَ الخوف يجتاح قلبه ؟ لقد أرعبته هذه الحروف و جعلته يتخبط بينها، فتح التابوت ببطء شديد و كأنه خشي أن ينقض عليه أحدهم، دعنا نقترب منه عزيزي القارئ، فهو ليس بأحسن صورة الآن، أرى دقات قلبه تتقاذف دفعةً واحدةً و كأنها تريد الرحيل منه، لا أعرف لمَ عينيه مفتوحتان هكذا ! فلتقترب منه كي نرى مايحدث، ماذا !!!!!! أنها جثة رجل يبدو في الثلاثة و العشرين من عمره، من هذا !

"مرحبًا بك في عالمي الخاص، إن أردت أن تعرف معنى حروفي هذه فأقرأ الكتاب الموضوع بين يديك، سأخبرك من خلاله عن كل شيء، لذا أَعيرني عينيك وأذنك..

لم أؤمن بالحب أو بالأحرى لم يؤمن هو في يومًا، لم يلتفت قلبي لأي فتاة مهما حاولت أن تُوقع في حتى و إن كثرت فتنتها، و لكن تلك الفتاة جعلت في الكثير، تلك البساطة التي كانت تُزينها اختلست قلبي، لم تحاول قط أن تختلس النظرات إليها و كان هذا يجعلها أجملهن، عندما أرى طيفها يأتي من بعيد يرتجف قلبي و تتقاذف دقات قلبي و تصيح عاليًا " أحبك"، حاولت أن أُنكر حبي لها و حاولت الابتعاد عنها مرارًا و لكن طيفها كان يصيح " هيهات "، كنت أكره ضعفي أمامها أنا الذي لطالما لم تقوى امرأة على الفتك في هكذا، و لكن زوجتك فعلت، تؤلمني حروفي عِند قولي عنها أنها زوجتك كما يؤلمك حديثي عنها، فلنعود إلى حديثنا مرة أخرى، فأردت الإفصاح لها عن حبي و شغفي بها ، فذهبت إليها و قذفت بقلبها حبي و رأيت عينيها تُخبرني أن قلبها يهيم في حبًا،

شعرت حينها أنني ولدت من جديد و أن العالم يُعانقني و يحقق لي أحلامي، اقتربت قلوبنا كثيرًا من يومها و ظلت تُهاتفني و أهاتفها و نتبادل الحب الذي لم يعرفه قلبي قبل مرورها به، ولم يكن مرورها بهين، و ذات يوم أخبرتها أنني أريد مُحادثة والدها كي نحدد وقت للعُرس، في ذاك الوقت شعرت أنها تُعانق هاتفها، كان شعرها يتراقص فرحًا و يذهب إلى هنا وهناك، و لكن الحُزن أراد قتل السعادة التي كانت تمتلأ قلوبنا، أتيت أنت بمالك و اشتريت حبي، نعم لطالما رفضني والدها لأنني مُصاب بالفقر الشديد، و لكن من قال أن المال يشتري الحب ! يشتري السعادة ! كنت قادرًا أن أوفر لها كل ما تحتاجه من طعام و شراب ومسكن، كنت قادرًا أن أبيع ملابسي حتى، لمَ اشتريت حبي ولم تلتفت إلى قلوبنا ! لم التهمته دون رحمة ! لذا لن أجعلك تنال منها، تركت وصيتي هذه لأحد زملائي و أخبرته أن يرسل في إلى هنا بعد أن أركل الحياة بقدمي، نعم أنا من قتلت قلبي و أطلقت لروحي العنان لتطوف في سماء الحُزن، و لكن من سيصدق حديثي ! فهذه السكين الموضوعة داخل قلبي تحتوي على بصمات يدك، و رجال الشرطة ربما على وصول إلى هنا، أصغ !! أشعر بهم يصعدون الآن و ربما هم يقفون خلف هذا الباب، سأجلب لك بعض المخبوزات و بجانبها قطع من الحلاوة، أعلم أن المكان هناك يَعمه مرارة الخوف، سأنتظرك قريبًا، إلى اللقاء أيها الأحمق.

***

قصة (البقعة الغامضة)

بقلم الكاتب "محمود البدري"

الساعة العاشرة مساءً.

عمارة رقم ٣ في أحد الأحياء المرموقة في القاهرة.

الشقة رقم ١٢ القابعة بالطابق السادس.

شقة متوسطة الحجم ومناسبة للغاية نسبةً لِسكانها الجُدد، أثير ونور. لم يمر على زواجهما إلا شهر واحد، وتم الزواج بعد حبٍ دام لأكثر من ست سنواتٍ متتالية، راهنوا العالم وتحدوه وبالأخير اجتمعوا في بيتٍ واحد.

الساعة تدق بصوت مسموع "تن، تن" تعلن عن أنها العاشرة في هذا الوقت يفتح أثير الباب ويلقي السلام على زوجته الرابضة على الأريكة القاطنة في "الصالة" فتجيبه وتلتفت لتراه واقفًا يخلع حذاءه ويضعه في المكان المحدد له ولكنها تندهشُ من شيءٍ غريب كان هناك بقعةً على معطفِه، بقعةً قرمزية اللون واضحة للغاية، رمقته بشدة وقالت بنبرة مترددة:

- ما هذه البقعة يا أثير؟

نظر لها أثير متعجبًا وأردف مجيبًا بسؤالٍ:

- أية بقعة يا نور؟

سألها وبدأ بتفصح ملابسه فصدم من تلك البقعة وخلع معطفه مسرعًا من ثَم اقترب من زوجته وجلس بجوارها واستهلا سويًا الكشف عن

نوع المادة الّتي لطخت المعطف، بدأت نور باشتمامها، مادة ذات راحة نفاذة وقوية عن قرب، رائحتها زكية ولا تستطيع كشف ماهيتها، حاول أثير التفكير مرارًا من أين أتت تلك البقعة، حاول التذكر ولكنه لم يفلح، العقل في تلك المواقف يضحي تحت ضغطٍ كبير فينسى كيف كان يفكر..

نور تشتم الرائحة من جديد وتفكر، تلك الرائحة تشبه أحد العطور الّذي كانت تضعها صديقةٌ لها في أحد الأوقات، ويجول بخاطرها بعض الأفكار العبثية المتطرفة "هل أثير يعبث مع إحدهن من وراء ظهري، نحن لم نكمل الشهر الثاني حتى، لا بالتأكيد فهو يحبني، ولكن هذه الرائحة تشبه العطر الّتي كانت تضعه نسرين صديقتي، وأتذكر أيضًا في أحد المواقف أنه كان معجبًا بهيئتها". ذلك التفكير يفسد رأسها ويعبث بقلبها المسكين، على النقيض يفكر أثير خائفًا ويجول بخاطره بعض الأفكار العجيبة "هل طعنت أحدهم وأنا في حالةٍ أخرى أم ماذا، أنا خائف للغاية، ما تلك البقعة، ولكن رائحتها جيدة، هذا ليس دمًا، إذن ما هذا؟ يا إلهي أنا لا أذكر شيئًا حدث لتصبح النتيجة هذه البقعة، وتلك البقعة خارجية فقط القميص خالي من أي شيء". ترمق نور المعطق وتدقق فيه وتنظر لأثير علّها تجد خيطًا يدلها عن توطيد أفكارها أو هدمها، وهنا تجد خلصةً طويلة على الكتف الأيمن للمعطف "كيف ذلك وشعر أثير قصير، البقعة تقع في الجانب الأيمن وكذلك الخلصة، هل لطخ المعطف من محاولة تلك الفتاة من الإشارة لي أنهما على علاقة لترشدني أنها اختطفت زوجي مني!" الأمر بات يؤلم صدر نور وهناك نغزة تصيبها بألمٍ موجعٍ يسحق القلب ويفتته، حاول أثير في هذه اللحظة التقليل من حدة التفكير وإنهاء الموقف فقال:

- لا أعرف ما تلك البقعة ومن أين أتت، المهم الآن أنني جائع ولنضع ذلك المعطف ليُغسل، وأيضًا وأودُّ القول أنني أفتقدكِ يا أقحونتي.

أجابت نور عليه قائلةً:

- وأنا أيضًا أفتقدُكَ يا عزيزي، هاتني ذاك المعطف واسترح، سأُحضر لكَ الطعام الآن.

قالت ذلك له وبداخلها تقول: "ما الّذي تُخفيه يا أثير؟ تلك البقعة تحمل في طياتها الكثير".

تنهدت وقامت من مكانها وأخذت المعطف لتضعه مع الملابس المتسخة حتى يتم غسله في أقرب وقت، أحضرت نور الطعام ووضعته ليأكلوا وانتهوا سريعًا، مر الوقت والسكوت هو السائد، كلاهما خائف من البوح، نور خائفة من مواجهة أثير بغيرتها، وأثير خائف من كون تلك البقعة سببًا في بداية إحدى المعضلات شديدة التعقيد، وها قد حان وقت النوم لكن التفكير له رأي آخر، ظلت الأسئلة تراودهما وباتا يتقلبا على السرير وقام أثير عدة مرات وانتهى بهما الأمر لينام من شدة إرهاق التفكير.

صباح اليوم التالي، الساعة الثامنة صباحًا.

- أثير، هيا يا عزيزي حتى تذهب لعملك.

قالت نور تلك الكلمات بعدما فتشت في ملابس أثير ولم تجد سوى ورقة مدون بها رسالة صغير تقول: "احترس من التفكير المتزايد؛ فلربما

يقتلك". حينما قرأت نور تلك الكلمات لم تفهم شيئًا، ووضعت الورقة على المنضدة الّتي يتناولوا عليها الطعام، تثئاب أثير وارتجل متحركًا تجاه المرحاض، وهو يمر شاهد الورقة فغير اتجاهه ناحيتها وأمسكها وهو يتثئاب من جديد وينادي على نور التّي في هذه اللحظة تمسك أحد الأطباق محضرةً إياه لتضعه على المنضدة.

- نعم يا أثير، ماذا هناك؟

أردف أثير:

- ما تلك الكلمات المُدونة هنا، ومَن الّذي كتبها؟

رمقته مندهشة واستطرت مجيبة:

- تلك الورقة وجدتها في معطفك، ولم أفهم منها شيء.
- حسنًا، سأذهب لأغسل وجهي وسأعود سريعًا لنأكل.

ذهب أثير وتوضأ وصلى ثُم جلس قبالة زوجته ليتناول الطعام، وهنا فتحت نور باب المناقشة في هذا الموضوع فاستهلت:

- تُرى ما معنى تلك الكلمات؟

صمت أثير لبرهة وأجابها وهو يفكر بصوتٍ عالٍ:

- مَن ذا الّذي له فائدة مِن جعلنا نقع في مصيدة التفكير، وما هي الفائدة؟

طال الصمت بينهما ورمقته نور بشدة وقالت له برفقٍ:

- لقد كان الأمس عصيبًا، لم أظن أني سأفكر لهذا الحد يومًا، ولا أظن أيضًا أن أحدًا غيرك بإمكانه التحكم بقلبي مثلما فعلت أنت، حبكَ تغلب على غيرتي والأفكار الشنيعة الّتي راودتني، أُحبكَ ولن يأتي الحديث بثمارٍ تثبت لكَ ذلك، هيا قم باحتضاني لأُثبت لك أني أُحبك.

ترجل أثير وضمها لصدره ونسي العالم، ذاب بين أحضانها كأنها وطنه الّذي يعود له بعد سنينٍ من الغربة، وكأن خارج أضلعها ضياع، كأن الخوف يخاف من وجوده بجوارها فتطمئنُ جوارحه، وكانت هي الأخرى كذلك.

في هذا الوقت بعدما انتهى من ضمها استئذنها وتحرك إلى المرحاض ليغسل يداه من ثَم يرتدي ثيابه ويذهب للعمل، وبعد دقائق أنهى كل ذلك وودع زوجته وغادر. "التفكير مهلكٌ للغاية ولا يضاهيه شيئًا وألمه لا يُدواى سوى بهجره والتغاضي عن أسبابه وهذا الأمر أشد إيلامًا ولكنه يؤتي بثماره".

مر اليوم ببطءٍ شديد بين متابعة أثير لكل صغيرة وكبيرة تحدث من حوله علّه يكتشف السبب، وبين التفكير الّذي أرهق رأس نور لا وبل قلبها أيضًا، وفي نهاية الدوام الخاص بأثير قرر أن يهاتف نور ويتناولوا الغداء خارجًا، ففرحت نور للغاية؛ لأنها المرة الأولى الّتي يخرجوا فيها سويًا بعد شهر "العسل" استعدت نور وقبل نزولها كتبت في مذاكرتها ساردة للورق:

"اليوم سنخرج أنا وأثير وسنقضي يومًا رائعًا، وبالتأكيد سنشرب القهوة وسنأكل الآيس كريم في هذا الطقس البارد مثلما كنا نفعل دائمًا، أفقتد أيامنا السابقة والشطرنج الّذي لطالما لعبناه، أفقتد كل ما هو قديم وهذا السبب يضيع عليّ بهجة الحاضر".

نزلت نور وخرجا ومر الوقت وهما يستمتعان ناسيان تلك البقعة الغامضة، المهم عندهما الآن هو الاستمتاع بكل لحظة هنا، التفكير يحتم على ذاته تغيير المسار من التفكير في تلك البقعة إلى التفكير في ماذا سيحدث بعد ذلك، وهذا يندرج تحت قائمة عدم خلو البال والسبب الرئيسي في تلك المعضلة الشنيعة هو التفكير في المستقبل، وضع جميع الأسباب نصب الأعين واستنتاج ماذا سيحدث لو؟ ذلك السؤال المتعجرف يضفي للألم سبيلًا شاسعًا ليسير فيه.

عادا كلاهما إلى المنزل والفرحة تغمر قلبهما، صعدا إلى الشقة وصدموا من وجود صندوق أمام الباب، اقترب أثير منه وفتحه ببطء ليجد رسالة ولمّا فتحها وجد أنها مكتوبة بخط اليد.

"عزيزي أثير،

الداعبة الّتي مارستها معك البارحة كانت تجربة أقوم بها لأعرف مدى قابلية الأشخاص للتعرض للتفكير المبالغ في أحد الأمور وأنت الوحيد الحائذ على المقاومة الأعلى؛ فهنيئًا لك، وأعتذر عن تلك الداعبة وانتظر مني الكثير في القادم..

م.م"

أعاد أثير قراءة الرسالة عدة مرات وبالأخير قام بحرقها لكنه لم يستطع التوقف عن التفكير لا بل زاد للضعف "مَن م.م هذا؟ ما الّذي يقصده بما يفعله؟ إني لو أعرفه سأبرحه ضربًا". تلك كانت كلمات أثير ولازال يفكر حتى الآن رغم أن ذلك المدعو م.م لم يرسل له أي شيء آخر.

"م.م: من مجهول". هكذا جاءته الرسالة الجديدة، وجدها موضوعة أمام الشقة وهو خارج في أحد الأيام، كتب في ظهر الرسالة: "إياك وإرهاق ذاتك في التفكير الغير مُجدي، راعها واهتم بالأمور الأكثر أهمية أنت لن تعيش سوى مرةً واحدة فعش برفاهية، وبالمناسبة أنا لست موجودًا في الواقع، أنا فقط قاطنٌ في رأسك".

أنهى أثير الرسالة والتفت للداخل وذهب ليرمي بنفسه بين أحضان نور ويطمئن.

***

قصة (صديقي من الجن)

بقلم الكاتب "محمد يوسف"

حلم أم كابوس

أشعر بأن الموت يحاوطني في كل أرجاء الغرفة أشعر بأن قلبي كاد أن يتوقف بسبب تلك الفضول القاتل أفكاري تضاجع جمجمتي بسبب تلك الكتب كتب السحر الاسود والأعمال السفلية منها كتاب السحر القديم في استحضار الشيطان الرجيم

بداية قصتي عند اتصالي بشخص من مفسرين الأحلام والمعالجين الروحانيين المشهورين لا أعلم أسمه جيداً لأني لم أكن أعترف بتلك الخرافات والأكاذيب ولكن حاولت الإتصال به مرارًا وتكرارًا عند رؤيته على التلفاز إلى أن في النهاية تحدثت معه على الهواء سأل القليل من الأسئلة منها اسمي والسن وتاريخ الميلاد ليحلل شخصيتي من برجي فأجبته عن تلك الأسئلة فأخبرني أني هادئ الطباع ومحب للحياة وأكره الموت وأفزع منه ولكن في نهاية الحديث أخبرته بعدم إيماني بكل ما قاله وكذبته ولكن كل ذلك لم يعد سهلاً عليه ولكن ظل يتمتم بكلمات لم تكن مفهومه بالنسبة لي وفجأة قُطع الاتصال وأصبح الظلام يعم كل شيء فظللت أبحث عن سبب تلك العتمة علمت بعد ذلك أن التيار الكهربي قُطع وحاولت إيجاد شمعه تنير ذلك الظلام في محاولات كثيرة للبحث عن الشمع وجدته أخيراً ولكن لم أكن أسمع تلك الصوت بعد انقطاع كل شيء صوت ضخم يتمتم بنفس الطريقة التي يتمتم بها المعالج الروحاني بل أسرع منه ويقول لي سأنتقم منك سأفعل بك ما يجعلك تُجن وأنا الآن أشعر بتنميل في أطرافي بعد عشرة دقائق من الرعب عاد التيار الكهربي مرة أخرى ولكن وجدت ذلك المعالج الروحاني رأسه منفصله عن جسده أمامي على الأرض ووجدت صوت مجموعة

من البوم والغِربان يتجولون في سرب حول منزلي الذي يبتعد عن المدينه خمسون كيلو مترًا

فجأة صمت كل شئ واختفت الجثة ولا يوجد بوم أو غِربان

نسيت أن اخبركم من انا

انا طالب في كلية العلوم قسم الكمياء جامعة الزقازيق اسمي نجيب السيد اثنان وعشرون عامًا الابن الوحيد لعائلتي والدي منفصل عن أمي منذ خمسة أعوام لكن من يرعاني هي امي وجدتي

احكي تلك القصة وانا مستيقظ من النوم ويَدِي مرتجفة بسبب ذلك الحلم المفزع

مقابر ام مستشفي

بعد أن كتبت تلك القصة ويَدِي مرتجفة سقطت مغشيًا عليّ حاولت أن اتماسك واتحامل علي نفسي حتي لا أغيب عن الوعي ولكن حدث ما حدث سمعت أمي تتحدث مع الطبيب وتقول له هل الحال علي مايرام؟قال لها إحمدي الله فهو الآن افضل من السابق دار في عقلي مجموعة تساؤلات أأنا في بيتي ام في مستشفي ام انا احلم بكل ذلك ؟!

عقلي كاد أن ينفجر من التفكير حاولت أن افيق مما كنت عليه ولكن فجأة صمت كل شئ مر يومان علي نومي ثم أتت أمي لتوقظني من السُبات العميق وجدت نفسي في المستشفي تحدثتُ انا و أمي من أجل ما حدث لي وقتها،

- كيف حالك يا نجيب يا عزيزي ؟
- بخير يا أمي
- ماذا حدث لك اول أمس لتسقط مغشي عليك؟
- كل ما اتذكره اني كنت احلم بكابوس وعندما استيقظت كتبت ذلك في أجندة خاصة بي وعندما حاولت النهوض من الكرسي شعرت بأن شخص ضربني علي رأسي وانا لم اشعر بأي شئ سوي عندما استيقظت الآن .

أتت جدتتي وسألتني نفس أسئلة أمي واعطتني باقة من الورد وقالت لي :شفاك الله يا عزيزي

بعد ذلك تحسست رأسي وجدت غُرز في رأسي طلبت من أمي أن تحضر لي أجندتي الخاصة وكان وقت الزيارة قد انتهي فأتفقت أمي مع جدتي لزيارتي بعد يومين حتي تستقر حالتي الصحية .غلبني النوم بسبب ذلك الألم ناتج عن تأثير الغُرز حتي ايقظني الطبيب وانا متشنج

وعلي لساني كلمة واحدة هي لا تقتلها لا تقتلها ارجوك

سألني الطبيب ما حدث وحاول تهدئتي بالحديث معي

وطلبت منه في نهاية حواري ورق واقلام لتدوين الكابوس ومحاولة ربطي لتلك الكوابيس التي حتما ستقتلني بسبب الرعب و الفزع هذا الكابوس مختلف عما قبله كنت امام المقابر انا وامي في وقت الغروب في الساعة الخامسة مساءًا أمي جالسة علي كرسي متحرك وتقرأ الفاتحة علي الاموات فجأة صمت كل شئ من حولنا وغادر كل من في المقابر عدا انا وامي ظللت ابحث عن أي شخص ليدلني علي مخرج ولكن بلا

جدوى جلست أمام أمي وكأننا في متاهه لا خروج منها بعد تقريبا خمس ساعات جاء رجل ليُقظني من نومي وهو عم محمود الدفان وجهه يحتوي علي علامات الزمن وشعره الابيض الذي يجعله اكثرا رعبًا في الظلام حاولت أن انظر في ساعتي وجدتها متوقفة عند الساعة الخامسة نظرت إلي هاتفي الخلوي وجدته مغلق سألني لماذا انا في هذا الوقت المتأخر في المقابر أخبرته بما حدث اني حاولت ابحث عنه ليخرجني أنا وأمي من ذلك المكان قالي لي انت لم تأتي مع اي أشخاص انت اتيت بمفردك جُن عقلي لحظه من الزمن سألته هل كيف ذلك أانت متأكد مما تقول ؟! قالي لي نعم متأكد وقالي لي بنبرة ساخرة :(الله يخربيت الحشيش اللي بتشربوه ده) هيا يا نجيب يا ابني لأخرجك من هنا و قبل ذلك يجب أن تشرب معي كوبًا من القهوة قبل أن انهض معه وجدت الكشاف الذي بيده يشير إلي قبر مكتوب علي الرخام من الخارج المغفور ذنبه باذن الله تعالى المرحوم نجيب السيد ٢٠١٥/٣/٢٥ أغلقت عيناي ثم فتحتها وانا في ذهول تام لاجد القبر مكتوب عليه من الخارج المغفور ذنبه باذن الله تعالى المرحوم الحاج محمود متولي كامل ٢٠١٥/٣/٢٥فسألته عن ذلك القبر والمدفون به حتي انتهيت من القهوة وأصبحت الساعةالثالثة فجرا قبل أن أتركه تحسست جيبي لم اجد هاتفي الخلوي هل انا نسيته عند القبر من صدمتي ام سقط من يَدِي .... وانا مع عم .....قُطعت إضاءة المستشفي لاستيقظ من نومي أجد نفسي داخل المستشفى علي سريري وكأن لم يكُن شئ ولم أستيقظ مفزوعًا هذه المره عاود النوم مره أخري في هدوء...

لأجد رسالة مكتوب عليها أسفل وسادتي "أنت المُختار يا خ.إ"

فإذا بي أبحث عن سر توقيع هاتان الحرفان "كتاب شمس المعارف صفحة ٢٣" خ.إ وتفسيرها خادم إبليس ويتم طريقة إحضاره عن طريق أنس يقوم بتعيين بشري من بني جنسه كتضحية منه ليكون تحت عونه عددا من الجن فيجب عليه أن يُجند بشري من بني جنسه لخدمة ٱإبليس..

تفكير دام لأكثر من أسبوع إلي أن أكتشفت السر أنه هو من أدعي أنه عالمًا روحانيًا وسألني عن سني وعامي بهدف إخباري ببرجي وصفاته...

- يوسف أنا في مشكلة ومحتاجك تساعدني
- جيلك حالا أنا قريب من المستشفي

يوسف صديقي طالب بكلية الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر جامع للكثير من علوم الدين،

بعد سرد كل ما حدث لصديقي قام بفتح كتاب شمس المعارف مرة اخري...

"عنيائيل وكسفائيل ميطسرون جنيدو"

أسماء خادمين إبليس وهي نفسها أعراض صديقه وإذا به يتذكر حديث دكتوره في الجامعة كل من يُصاب بهذه اللعنة يجب دفنه حيًا فهو أصبح من عالمهم ووجوده خطير للغاية.

- دكتور ممكن نجيب يروح معايا
- هو حالته أصبحت مُستقره ممكن ساعه وتاخد

بعد مرور ساعه ونصف يدخل لصديقه نجيب لا يجده ويجد رسالة مكتوب عليها:"لا أحد يقدر علي أحضار مُعونين إبليس نحن من نُحضرهم لسيدنا سفرائيل وعدت طلاسم مقلوبة ورسومات ما وفي النهاية تحذير إحذر فأنت خادمنًا التالي"

فإذا بي أذهب مُسرعا للقبر الذي حدثني عنه من إحدا كوابيسه فإذا بي أجد قبر مكتوب علي الرخام من الخارج المغفور ذنبه باذن الله تعالى المرحوم نجيب السيد ٢٠١٥/٣/٢٥ أترك الرجل مفزوعًا لا أسمع ما يقوله لي أذهب مُسرعًا لأهله فإذا بي أجد أنه جدته توفت منذ عامين بعد رحيله في ٢٠١٥ حزنًا دام عليه عامين وأن والدته توفيت قبله بعام وأن هذا المنزل أصبح ملكًا لأبناء العائلة.....

"فإذا بي أصرُخ في وجه المتحدث ولكن كيف من إذا صديقي الذي كان معي لأكثر من سبعة سنوات من هو أهل هذا جن أم أنس أو جُننت إذا من أكون من منا الحقيقه ومن منا الخيال قُمت بإحضار قلم وكتاب وأصبحت أدون كل ما خوضته مع صديقي نجيب الغير معلوم له جنس إن كان جن أو أنس"

"وقمت بعدها بذهاب لطبيبًا نفسيا وسرد عليه كُل ما حدث والذي قام بتأكيد حجزي في مبني الأمراض النفسية والعصبية بعدما تأكد من موت نجيب منذ خمسة أعوام مضت"

- أنت هنا هتكون تحت مراقبه طول اليوم والوقت متقلقش كل دي خرافات أنت بس مُرهق قليلا بسبب تفكير الكثير ليس أكثر هنا هتكون بأمان

- دكتور متسبنيش هنا لوحدي ممكن أي حد منهم يجي وياخدني يا دكتور
- متقلقش يا يوسف أنا هنا طول الوقت هاجي أطمن عليك،أسيبك ترتاح.

"في الغرفة بعدما أغلق الطبيب خلفه الباب يحضر له صديقه نجيب"

- انت مفكر نفسك هتهرب مننا

"صراخ مسموع من يوسف كاد أن يُقطع أحباله الصوتية من شدة صُراخه ولكن لا أحد يُجيب وكأنه معزولاً يسيل دمًا من نجيب فإذا به يُلقيه علي يوسف لينتقل معه إذا الي عالمه السُفلي والبحث عن فريسة جديده"

"يدخل الطبيب ليجد كتاب الذي دون فيه يوسف السنوات السبع الأخيرة له مع نجيب ويحكي قصته والآن وبعد أن أتممت قصتي أو رسالتي أيها الطبيب أعلم أنك التالي وتصدُر في أذني صوت ضحكات يُخالطه الصُراخ"

عزيزي القارئ أن أتممت قصتي وأنت علي ما يُرام ولاتزال حيًا لا تسعد كثيراً فقريبا سيكون عليك الدور.

***

قصة (همزات الشيطان)

بقلم الكاتبة "سمر إبراهيم"

أمر من أمام كل مكان شرب الواقع من دماء كل شخص فشل هنا وجلست أشاهد أشباهاً للبشر منتشرين في كل حدب وصوب يسفكون الدماء من ثم يتجرعونها وهم يترنحون مثل كيانات الزومبي، أصبحت البلدة تعج بالفوضى لا يمكن المكوث بها ولو لثانية واحدة الجماد قبل الإنسان الكل قد فشل في إيجاد حل لما يحدث هنا وانتهي به المطاف بأن يصبح فريسة سهلة لهم يقطعونه إرباً إرباً دون رحمة أو شفقة.

"الشيخ" الشيخ هذا رجل في منتصف عقده الخامس يتزوج كل عام ولا أعلم ما السبب خلف كل تلك الزيجات ولكن ما أدركته أنه يملك مالاً وفيراً فهو عين أعيان البلد وكان إمام المسجد الكبير هنا، يحترمه الناس ويحضرون مجالسه كل جمعة ليستمعوا إلى حديثه العذب الذي تحفه الملائكة واليوم هو حفل زواجه الخامس على التوالي وعقد قرانه على إحداهن بعد دقائق من الآن

كل ما أعلمه أنها فتاة تبلغ من العمر إثنان وعشرون عاماً وفي الغالب هذا هو السن الذي يتزوج منه الشيخ في كل عام

ارتديت أجمل الثياب عندي وذهبت لحضور الحفل لأن الشيخ هو جاري العزيز كما أن أخيه زين رفيق دربي

وصلت إلى المكان ودلفت إلى الداخل ولكي أصل إلى قاعة الحفل يجب أن امشي داخل ممر ليس بالقصير إذ فجأة أسمع صوت فتاة تصيح وتبكي بصوتا مكتوم ورقيق اتبعت مصدر الصوت بقلق إلى أن ساقتني قدمي إليها وقفت أمامها مباشرة

- من أنتي؟

- أنا إحدى زوجات الشيخ
- ولماذا تجلسين هكذا إذاً؟
- قلبي حزين علي ما يفعله بالنساء وأطفالهن!
- وما الذي يفعله بهن ؟
- يتزوج في كل عام ثم..
- ثم ماذا؟!
- لا شيء
- لكن لماذا وافقتي منذ البداية علي زواجه منك؟
- لأنني حمقاء..
- صمتت لوهله ثم اردفت قائلاً : لا تحزني أختاه وهيا اذهبي إلى بيتك لا تجلسي هكذا

شكرتني وذهبت وعلى كتفها تحمل طفلاً رضيعاً لم يتم عامه الأول..

أنا حزين حقاً من أجلها هي وباقي النساء زوجاته فور ما تذكرت أن تلك المرأة شيعنا جنازتها منذ ثلاثة اشهر مضت تجمدت مكاني واحترقت محركات عقلي! كيف!!!! وفي هذه الاثناء وضع أحدهم يده علي كتفي...ارتجفت بقوة، كنت مرتعباً لا أريد أن أنظر خلفي ولكن اطمئن قلبي عندما سمعت صوت زين من خلفي

- لماذا تقف هكذا يا صديقي؟
- زفرت براحه، حمداً لله على أنك أتيت الآن
- هل هناك شيء؟
- هل سبق لك وأن فكرت أين تختفي النساء بعد زواج أخيك منهم بعاماً واحد؟

- لم أفكر بشيئاً كهذا من قبل ولكن لماذا تفكر هكذا هل علمت شيء ما؟
- لا شيء، هيا بنا ندلف للداخل

انتهي اليوم وانتشر الناس في الأرض وذهبت أنا قاصداً مدافن عائلتنا لأن اليوم الجمعة والجميع هناك يدعوا لموتانا وياخذون العظة لكن عندما وصلت لم أر أي شخص منهم هناك علنّي تأخرت لا أدري ..... تحركت إلى كوخ الحارس وسألته أن أشرب معه الشاي المنعنع ونتسامر وهو يعلم مقصدي وأنا أطوي في يده ورقة مالية فئة المئتين رحب بي بالطبع وشرع يقص علي تاريخ هذا الرجل منذ النشأة وعلمت منه أنه كان يتزوج الفتاة عاماً ينجب منها طفلاً ثم يسافر معها إلى بلد ما معتقدة أنها نزهة مع زوجها من ثم يسلمها لأحد أصدقائه الأطباء بمقابل مادي ضخم وياخذ الطفل ويستغله في عمله لفك رصد المقابر والحصول على الآثار الثمينة...يفعل كل هذا منذ سنوات مضت ومازال ولا أحد يعلم شيء كهذا عنه سوى قله معدوده

و من ثم يعود من بعد فعلته بجثمانين إحداهما جثة بالغة والأخرى لشئ لا أحد يعلم ماهية ما يقبع داخل تلك اللفافة البيضاء "الكفن" ويخبر أهل زوجته أن ابنتهم انتقلت للرفيق الأعلى بعد سرد قصة محكمة مؤثرة تجعلهم يصدقونه مثل المجاذيب ومن ثم يشيعون الجنازة وكل شيء ينتهي مثل ما بدأ ولا أحد من أسر الفتيات يعلم أنه كان متزوج من قبل أو سوف يتزوج لأنه كان يتزوج كل فتاة من بلد مختلف تماماً لا يعرفه أحد فيه

شكرت العراء الذي كنت أجلس فيه على أن سمح لي أن أتحدث إلى نسمات الهواء بما أكن داخلي وغادرت المقابر ولكن اعترض طريقي زين الذي كان يستمع إلى ما أتحدث به إلى نفسي بصوت عال جاء لينتقم مني شر انتقام بالطبع وقفت مسالماً لا أحرك ساكن تركت له نفسي يفعل بها ما شاء ولكن جاء من خلفه شخص ما مبتسماً ابتسامة صفراء يحمل بين يديه فأس وهشم رأس المسكين وظل يهشم باقي جسده ومثل بجثته وأنا مازلت أقف بمكاني لا استطيع الحركة صوت نزاع هذا اللعين يشق سكون الليل هنا والحارس قد تيقظ فازعاً هالعاً واقفاً أمام الجثة

- يا إلهي ما كان هذا؟، ماذا فعلت بحقك؟!
- لم أفعل شيء، لم أكن أنا
- ومن قتله إذا؟
- قتله عدنان
- ومن يكن عدنان أتعرفه؟
- أنا عدنان!!

قتلته هو الآخر وهربت إلى منزل الحضرة.

أنا من فعل كل هذا وهم يعتقدون أنني الشيخ، الشيخ الذي يخاف الله ولا يخطأ لا يرتكب المعاصي منخدعون بظاهري بجلساتي وحديثي ولا يفكر أي أحد منهم على الشك بي

أنا من فعل هذا بالنساء وكان يجني من وراءهم المال مقابل بيع أجسادهن كقطع غيار من أجل من يريدون العيش ليكملوا مسيرة

العذاب الدنياوية وأفعل هذا أيضا بالأطفال كي لا يعاصرون تلك الدنيا الخالية من الحياه

أنا من قتل

أخاه ليخفي جرائمه قبل أن يعيش ما تبقي من عمره علي حقيقة ما سمع

أنا الكثيرون داخل جسد واحد فارغ تماما أنا من فعل بهم وبي كل هذا وفي نفس الوقت لم يفعل، أنا نتيجة تربية خاطئة وتعليم لمفاهيم جاهله تتناقلها العائلات الفاشلة على مر الزمن أنا من تعلم أن الخير كله يكمن في جني الأموال بأي سبيل كان أنا من أتبع همهمات الشيطان وهمزاته

أنا من فعل كل هذا بأبناء قريته وحولهم إلى مجاذيب، آكلي لحوم البشر، علي أن أكون آخر رجل يبقي واقفا علي قدميه سيحصل علي ثروة تجعله يملك متاع الدنيا وسعير الآخرة

أنا من يمثلكم يا بنو البشر يا من يكمن داخل قلوبكم الشر والغل مع أن ظاهركم عنوانه التقى والعفاف، سحقا لكم أيها الناس.

لحظة ! من هذا الذي يجلس خلفك الآن مباشرة ؟! إنه هو ....

احذر إنه يقترب منك أنا أراه وسوف يهشم رأسك للتو كن على حذر يا صديقي إنه ينوي القضاء عليك

أها هو الآن يجلس بجانبك مباشرة متمثلاً في هيئة أحد أفراد عائلتك إلقي بما في يدك الآن وهم به واقضي عليه قبل أن يهم بك ويريق دماءك..

قتلته أيها الأحمق!! ظنا منك أن ما تفوهت به كان على صحة تامة؟! سحقاً لك، وهذا هو إثبات نظرية حب النفس وإيثارها على الجميع.

***

قصة (الأخير)

بقلم الكاتب "إبراهيم زايد"

"في ساعات الشروق ، على شواطئ مدينة الاسكندرية كان يسير ، الفكرة التي تتخيلها هو ذلك البحر الهادى وجمال تلك المدينة الساحر وكل هراء مواضيع التعبير"

يؤسفني ابلاغك بأن هذا لم يكن المشهد !

كان يسير وسط الجثث وفوضى السيارات الواقفة بعرض الشارع تلك الفوضى التي وصلت الى حد النظام

لم يكن مهتم بما حوله ، لقد اعتاد هذا ، واعتاد منظر الدود ايضاً ، لم يكن مهتم بما حوله رغم بشاعته ، كان يحاول ان يتذكر كيف بدأ هذا!

(قبلها ب أربعة أشهر)

كان قد استقر في عمله الجديد كـ مندوب في شركة ادوية ، لا يمكث في محافظة اكثر من اسبوع ، لم يكن الموظف الجيد ذو الاسلوب السلس الذي يتعامل مع الكل بحرفة ويحبه الجميع ، كذلك لم يكن ذلك البائس الفاشل الذي يتم رفده بعد ٦ ساعات من بداية عمله ، كان متوسط لدرجة البؤس ، هذا معسكر الاغنياء وهذا معسكر الفقراء ، هو ليس في أي منهم !

هو من الطبقة الوسطى ، هذا معسكر كل من فيه داعر وهذا معسكر كل من فيه داعش *معسكر حرفياً * هو ليس في أي منهم ، هو الشاب الوسطي الذي لا يشرب الخمر ولا يزني ولا يصلي

كل هذا ليس له علاقة بقصتنا ، بداية القصة هو نفسه يجهلها ، كل معلوماته انه ظهر مرض غريب حيث سقط اكثر من خمسمائة جثة

بدون سبب وبأعمار مختلفة! ما الاعراض ؟ ينزفون قبل الموت مباشرة من الانف والفم ، لم يعرف كل هذا ، لم يكن مهتم بأي اعلام ، عاد من طنطا الى مدينته الاسكندرية يعيش وحيد مع ابوه ولا يذكر شيئاً عن امه سوى انها ماتت وهو في الخامسة من عمره

كان يجلس مع ابوه على العشاء

- مش ناوي بقى ؟
- ناوي ايه ؟
- تفرحني
- ايه شغل الامهات ده بس
- رقية كلمتني النهاردة
- انا شبعت وداخل انام

دخل لغرفته وهو يسمع صوت ابيه

- مش هينفع تفضل تهرب دايماً كدة يا خالد ، اتمسك بحاجة ، جرب تخاطر ، انت لو فاكر انك وانت حاسبها بالمللي كدة بتتحكم في القدر ف لا! بردو هتلاقي مفاجأت ، ايه اللي هيحصل لو انا مت دلوقتي ؟
- يبقى اللي كلناه ده العشا الاخير * قالها من الداخل بسخرية *

رده على الموت بسخرية لم يكن مجرد سخرية ، هو لا يأبه لشخص او شئ ، حتى اذا مات ابوه ، لن يتأثر ، لا يدري متى اصبح هكذا لكنه تعود ان يكون غير مبالي

في الخامسة صباحاً يستيقظ ، لماذا ؟ بسبب تلك الصرخة طبعاً! صرخة يجب ان يكون سمعها الكوكب بأكمله ، لو كان هناك رحلة من ناسا الى سطح القمر ، لابد ان تسائل قائد السفينة عن سبب الصرخة القادمة من الاسكندرية ، يذهب الى الشرفة ليعرف سبب الصرخة ، لم يجد شيئاً سوى كومة الجثث في الشارع بأكمله ؟

كعادته لم يبد اي رد فعل ، يدخل الى غرفة ابيه ، لماذا ؟ ذلك الطابع البشري يغلب في النهاية

عند شعوره بالخوف بدرجة كبيرة ، لم يكن امامه الا ابيه ، ظن ان هذا سيشعره بالأمان ، لكن ما رأه اخر شئ تمنى ان يراه ، كان الأب على الارض في بركة من الدماء !!!

عرف بعد ذلك موضوع الموت المفاجئ ، وعرف سبب الصرخة ، كانت فتاة وجدت ابيها ينزف وسقط على الأرض بعد عودته من الصلاة ، ذهب رجال الشارع وبعض النساء كلهم الى الرجل ، لكن لم يصلوا له ، فقد سقطوا اموت على الباب ساد الرأي بين الاحياء الباقين بنقل الجثث الى الشواطئ ، انقطعت وسائل الاتصال نسبة الاموات تزيد بشكل خطير الحكومة لم يبقى منها احد لم يبقى الا هو وبعض المتشردين ، فسر ذلك ان معيشتهم في الشارع اكسبتهم مناعة ما ، فما مناعته هو ؟ لم يستطع تفسير ذلك! فقد ماتوا ايضاً !

الأن هو على الحافة بين الواقع والحلم ، لماذا أنا الناجي الوحيد ؟ هل تحققت احلام الطفولة بوجوده حر وحيد وسط متاجر الحلوى ؟ لماذا هو الأخير ؟

(بعد أربعة أشهر)

في ساعات الشروق ، على شواطئ مدينة الاسكندرية كان يسير ، الفكرة التي تتخيلها هو ذلك البحر الهادى وجمال تلك المدينة الساحر وكل هراء مواضيع التعبير ، يؤسفني ابلاغك بأن هذا لم يكن المشهد ،

كان يسير وسط الجثث وفوضى السيارات الهالكه بعرض الشارع ، تلك الفوضى التي وصلت الى حد النظام !

لم يكن مهتم بما حوله ، لقد اعتاد هذا ، واعتاد منظر الدود ايضاً ،لم يكن مهتم بما حوله رغم بشاعته ، كان يحاول ان يتذكر كيف بدأ هذا .. وتداعبه هذه الذاكرة اللعينة بأشياء كانت موجعة وقتها ، مضحكة الأن ، تذكر ابنة عمه التي قالت له " انت لو أخر واحد ع الارض دي بردو مش هتجوز " ماذا سيكون رأيها لو قابلته الأن ؟ سيتغير بالتأكيد ، عندما رأى تلك الصورة على الكورنيش للاعبي كرة قدم يبتسمون ، اين هم الأن ؟ هل يعيشوا غير مكترثين وهذا الوباء لم يصلهم ؟ ام هم الأن اموات ؟ أم ان هذا الوباء قرر ان يجول في هذا البلد النامي فقط المتخلف فقط ؟ شعر بالجوع ، وهذا شعور قليلاً ما كان يشعر به بسبب الرائحة العفنة للجثث ، سأل نفسه في مرة عن عدم موته بسبب هذا الجو الملوث برائحة الجثث المتحللة ، لكنه ضحك عندما تذكر انه لم يمت من وباء من الممكن ان يكون اطاح بالبشرية ، فهل يمت من التلوث ؟ دخل الى متجر لم يكن قد دخله من قبل الغريب ان الجثث كان من الواضح انهم ماتوا حديثاً هم غير متحللين مثل باقي الجثث ، ذهب لرفوف المعلبات ، احتاج ان يتخطى جثث لنساء كثيرات ، لابد ان

هذا حلم كل مريض نيكروفيليا ، هذا كنز لو كنت تفهم ما اقصده ، خرج من المتجر

ما هذا ؟ اكان هذا صوت هليكوبتر ؟ ظل يبحث حتى وجدها قادمة من بعيد ، ليست مصرية بالتأكيد

لا يهمه هذا ، المهم انهم رأوه الناجي الوحيد ، او المصري الأخير ، تقترب الطائرة لكن بعشوائية قائد الهليكوبتر يفقد السيطرة ، الطائرة سقطت بالفعل ، وسط الجثث !!

هذا اصعب من اليأس الذي يعيشه ، المشكلة ليست في ظلام النفق ، المشكلة في النور في اخره عندما ينطفئ فجأة ، لماذا يضئ من الاساس ، لماذا تاتي الطائرة اذا كان القدر قرر انها ستسقط ؟ لم تنفجر ك طائرات هوليود ، عندما ذهب لها وجد بها ثلاثة ، علم من الزي انهم من الولايات المتحدة ، اذن الوباء في مصر فقط !

جلس فاقد الأمل كأي شخص قتل الوباء قارته ما عدا هو ، حاول كثيراً أن يسترجع ذكرياته لكن كان يفشل كل مرة ، حياته مملة

اذن الوباء في مصر فقط!

جلس فاقد الأمل كأي شخص قتل الوباء قارته ما عدا هو ، حاول كثيراً أن يسترجع ذكرياته لكن كان يفشل كل مرة ، حياته مملة قبل الوباء مثل حياته بعده ، لا يتعامل مع البشر باستثناء ابوه ومن يضطر للتعامل معهم بحكم عمله ،لم تكن له حبيبة ،باستثناء ابنة عمه التي

أحبها هو فقط ،تكلمنا عنها من قبل ،لمحت عينه حركة ، نظر يمينه ،هنا رأها *

تلك القادمة من بعيد شاردة مثله ، تسير بذلك الرداء الاحمر وسط الجثث والسيارات ، كان المشهد عبثي اسطوري ، ظن انه يحلم ، كان جالس بجانب الطائرة فوقف ليذهب لها ، عندما رأته لم تقف ، بل كانت تجري فوق الجثث ، بالتأكيد هذا حلم * هنا وصلت له ، لم يتحرك عندما احتضنته *مصرة ان تثبت له ان هذا حلم *

- انتي مين ؟
- انا زيك
- وانتي عارفاني عشان تبقي عارفة انك زيي ؟
- انا زيك يعني مفيش غيري ، مفيش غيرنا !
- ازاي مشوفتكيش كل الشهور دي ؟
- معرفش
- عارفة سبب اللي احنا فيه ؟
- كنت لسة هسألك ، بس كنت عارفة اني هقابل راجل
- ازاي ؟
- اكيد طالما انا اتبقيت يبقى اكيد في رجل ، عشان نكون راجل وست والبشرية تستمر
- البشرية موقفتش اصلاً !
- عرفت لما شوفت الطيارة ، هي السبب اني اقابلك

جلس هو على الارض صامتاً ، وجلست بجانبه وضعت رأسها على صدره

- انتي لابسة كدة ليه ؟
- كان نفسي اشتري الفستان ده بس مكانش معايافلوس ليه ، ومينفعش اصلاً البس فستان يبين كتفي عشان كتفي مثير لكل المتخلفين اللي ميتين قدامك دول

نظر لها بعدم فهم

- واضح ان المتخلفين ماتوا ما عدا واحد
- ابتسم لها * اعجبته طريقة ضحكتها وسط الكلام ، سالته ،
- كنت فين لما اهلك ماتوا ؟
- كنت في البيت والشارع كله مات صحيت اشوف في ايه لقيت ابويا ميت ، وانتي ؟
- كنت راكبه اتوبيس فجأة خبط في حاجة ووقف ، فهمت ان ده وباء طنطا اللي اتكلموا عنه وروح...
- وباء طنطا ازاي ؟!
- هو اسمه كدة ، انت متعرفش ؟
- ايه اللي حصل اصلا ؟
- الموضوع بدأ بطنطا بعدها اسكندرية بعدها كل البلد
- انا كنت في طنطا وقتها وبعد كدة جيت اسكندرية
- مش غريبه !
- اني اجي من طنطا يحصل وباء في طنطا ولما اجي اسكندرية بردو يحصل ، غريبة فعلا !!

هنا بدأ يتذكر ، بركة الدم التي كانت تحيط بوالده كبيرة ، معنى هذا انه نزف كثيراً ومات من وقت كبير ، قبل والد الفتاة التي صرخت ، والمتشردين ظلوا احياء حتى قابلوه ، عندما كان يدخل لمكان يدخله للمرة الاولى يكون من فيه ماتوا من فترة قصيرة ، معنى هذا انهم يموتوا عندما يقترب هو منهم ؟ والطائرة ،، مات من فيها عندما اقتربوا منه ، كان استنتاجه غريباً لكنه منطقي ، لم يكن الأخير او الناجي الوحيد ، بل كان هو الوباء ، هو الموت ، لكن كيف تعيش الفتاة بالقرب منه لو كان هذا صحيح

هنا افاق من شروده بسبب السائل على صدره من انف الفتاة ،

هل هذا دم ؟!

***

- الكتاب الخاص بمسابقة القصة القصيرة لدار مدينة الكتب.

- شكر خاص للكاتب (مصطفى أبو ضيف) عضو لجنة تحكيم المسابقة.

- شكر خاص لكل من شارك في المسابقة سواء تم قبول قصته أو رفضها.

- مدينة_الكتب.
- مدينتكم.
- إن_للكتب_روح_فاحترموها.